جامعة عين تموشنت - بلحاج بوشعيب

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

محاضرات في مدخل إلى علم النفس

مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة
السنة الأولى جذع مشترك علوم اجتماعية

إعداد وتقديم الأستاذ : كروم موفق

تم تحكيم هذه المطبوعة من طرف:

الأستاذ خلوفي محمد من جامعة سيدي بلعباس

الأستاذة مقداد أميرة من جامعة عين تموشنت

2022

2022

تقديم...

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

يسرني أن أضع بين أيدي طلاب العلوم الاجتماعية، محاضرات في مدخل إلى علم النفس، وهو محاولة لتبسيط المادة العلمية المتعلقة بهذا العلم، بما يتناسب وحال الطلاب حديثي العهد بالعلوم الاجتماعية بصفة عامة.

لا شك أن الكثير من الطلاب يشتكي من عدم وجود مقررات وكتب مهتمة بهذه المادة لعدة أسباب محددة أساسا في صعوبة المادة في حد ذاتها وكذا تخصصها الدقيق من جهة أخرى. لذلك حاولت أن أجمع في هذه المطبوعة، ما يمكن أن نسد به هذا العجز بأسلوب مبسط يتناسب وقدراتهم العلمية. وهو محاولة جادة لتبسيط المادة العلمية المتعلقة بعلم النفس، لترسيخ مفاهيمها الصحيحة، وذلك وفقا للمقررات المعتمدة. وقد حرصنا على إيضاح كل ما يتعلق بمبادئها بالتفصيل عن طريق الإيضاح والإيجاز مما يسهل فهم مضمونها.

الأستاذ: كـــروم موفق

عين تموشنت 2022

الموضـــوع	الصفحة
تقديم	03
قائمة المحتويات	05
1.الدرس الاول_مدخل إلى العلوم الانسانية والاجتماعية	08
2. الدرس الثاني_مدخل مفاهيمي لعلم النفس.....	20
3. الدرس الثالث_ميادين ومجالات علم النفس	34
4. مدارس علم النفس ونظرياته	43
5. الدرس الرابع_المدرسة البنيوية.....	46
6. الدرس الخامس_المدرسة الوظيفية.....	50
7. الدرس السادس_المدرسة التحليلية.....	53
8. الدرس الثامن_ المدرسة التحليلية (الميكانيزمات الدفاعية) ...	64
9. الدرس التاسع_المدرسة السلوكية.....	72
10. الدرس العاشر_المدرسة المعرفية	78
11. الدرس الحادي عشر_المدرسة الانسانية.....	88
12. الدرس الثاني عشر_سيكولوجية الشخصية	94
13. الدرس الثالث عشر_مناهج البحث في علم النفس	103
قائمة المراجع	113

مدخل إلى العلوم الانسانية والاجتماعية

مقدمـــــة

1. تصنيف العلوم
2. نشأة العلوم الإنسانية والاجتماعية
3. تطور العلوم الانسانية والاجتماعية
4. حقيقة المعرفة العلمية
5. إشكالية العلمية في العلوم الإنسانية والاجتماعية
6. أوجه الاختلاف بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية
7. التنظيم الإداري والبيداغوجي لدراسة العلوم الإنسانية والاجتماعية

مدخل إلى العلوم الانسانية والاجتماعية

مقدمـــــــة:

إن الإنسان يعيش في وجود يمكن أن نميز فيه ثلاثة مكونات، هي:

- العالم المادي: ويتمثل في الأرض، الماء، الطقس... وتدرسه علوم المادة.

- العالم العضوي الحيوي: ويتمثل في النبات، الحيوان... وتدرسه علوم الطبيعية والحياة.

- العالم الاجتماعي: ويتمثل في الإنسان والبشر... وتدرسه العلوم الإنسانية والاجتماعية.

1. تصنيف العلوم:

يمكن بناءا على ما سبق تصنيف العلوم الى ثلاثة أنواع:

1- علوم المادة (Sciences de la Matière) = SM

2- علوم الطبيعية والحياة (Sciences de Vie et de la Nature) = SNV

3- العلوم الإنسانية والاجتماعية (Sciences Humaines et Sociales) = SHS

1.1 علوم المادة:

هي تلك العلوم التي تتخذ المادة (فيزيائية أو كيميائية) كموضوع للدراسة، فهي تدرس النواحي الفيزيائية والكيميائية لكافة الأشياء الموجودة على الأرض والكون المحيط بنا. وتحاول أن تشرح لنا مكوناتها ووضع نظريات لسيرورات تكوينها. تبدو طريقة عمل العلوم الدقيقة أكثر وضوحا لأنها تتعامل مع أشياء مادية؛ فهي إذن تحاول قدر الإمكان الابتعاد عن التفسيرات الغيبية، مما يتطلب وجود أدوات ووسائل متطورة مثل المجهر، الكمبيوتر، الرادار، ومختلف الأجهزة

المتطورة الأخرى... وقد سمحت هذه الأدوات بتنمية العلوم الدقيقة والوصول بها إلى أعلى المراتب.

2.1 علوم الطبيعة والحياة:

هي تلك العلوم التي تتخذ الأحياء العضوية كموضوع للدراسة، فهي تدرس الأحياء المحيطة بنا، من نبات وحيوان. تحاول العلوم الطبيعية أن تشرح تكوين الأحياء العضوية ووضع نظريات لسيرورات حياتها ونموها.

تتطلب دراسة العلوم الطبيعية تقريبا نفس الأدوات المتطورة لأدوات علوم المادة مثل المجهر، الكمبيوتر،... وبفضل هذه الأجهزة اقتربت العلوم الطبيعية من الدقة وسمحت لها من تنمية نفسها والوصول بها إلى مرتبة أقرب إلى علوم المادة.

يتفرع عن العلوم الطبيعية: العلوم الطبية بمختلف فروعها، البيطرة، البيولوجيا، العلوم الزراعية، علم الحيوانات، علم النباتات...الخ.

3.1 العلوم الإنسانية والاجتماعية:

يشير مصطلح العلوم الإنسانية والاجتماعية إلى مجموعة العلوم التي تتخذ الإنسان كموضوع للدراسة، وهي تهدف إلى الكشف عن أبعاده المختلفة (نفسية، اجتماعية، تاريخية، سياسية...)، تعرف العلوم الإنسانية والاجتماعية أيضا بالعلوم المرنة في مقابل العلوم الصلبة (علوم الطبيعة والمادة). وهي حديثة العهد مقارنة بالعلوم الأخرى.

تضم العلوم الإنسانية والاجتماعية كافة العلوم التي ليست لها قوانين حتمية، فهي تهدف الى المعرفة والاستفادة منها للتنمية، وتضم مجموعة العلوم التالية: علم الآثار والتاريخ والعلوم الدينية وعلم المخطوطات، العلوم السلوكية كعلم النفس وعلم

الاجتماع وعلوم التربية، علم الإنسان والأناسة، علم السكان والفلسفة، والقانون والاقتصاد والتجارة وعلوم الإدارة والتسيير والرياضة...الخ.

2. نشأة العلوم الإنسانية والاجتماعية:

شهدت العلوم الفيزيائية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر تطورا كبيرا، وبلغت مستوى من التقدم لم تبلغه من قبل. ونتيجة لذلك، أصبحت الفيزياء نموذجا معرفيا، وسلطة مرجعية لباقي العلوم سواء كانت طبيعية أم إنسانية.

ونتيجة لهذا التطور سادت القرن 19 م نزعة علمية، تعتقد بإمكانية تفسير كل الظواهر باختلاف أنواعها، والتي ظلت دون تفسير حتى ذلك الوقت. وخضع مفكرو هذا العصر وفلاسفته لسيطرة نموذج فيزياء نيوتن القائم على التجربة، واعتبر المنهج العلمي الذي نشأ مع هذا العلم نموذجا للتفكير العلمي ومعيارا تقاس به علمية العلوم حتى عندما يتعلق الأمر بموضوعات أخرى غير موضوعات الفيزياء، وقد امتد تأثير النموذج الفيزيائي ليفرض هيمنته على مختلف المجالات، وتم تعميم أسس المنهج الوضعي لتشمل حتى العلوم الإنسانية والاجتماعية.

3. تطور العلوم الانسانية والاجتماعية:

إذا كان ما يعبر عنه باستقلال العلوم الطبيعية عن الفلسفة قد تجسد ما بين القرن الـــ16 والـــ18م فإن نقل الظواهر الإنسانية إلى دائرة الاهتمام العلمي، وتحريرها من التصورات الفلسفية لم يتحقق إلا في مرحلة متأخرة من القرن الـــ 19 وبداية القرن الـــ 20 م. فقد بزغت العلوم الإنسانية والاجتماعية في القرن التاسع عشر ولكن بالقرن العشرين بدأت تتطور وذلك بسبب مؤلفات الكثير من العلماء الذين كان لهم الفضل الأكبر في انتشار هاته العلوم الجديدة، أمثال ابن خلدون، كارل ماركس، إميل دوركايم، أوغست كونت، ماكس فيبر...الخ. فقد تأثر

أوجست كونت (A. Conte) بفيزياء نيوتن، واستمد منها فلسفته الوضعية التي حاول أن يرسي علم الاجتماع على أساسها، واتخذ من قانون الجاذبية الذي قال به نيوتن، نموذجا لما يجب أن يكون عليه التفكير الوضعي، الذي يقوم أساسا على اعتبار كل الظواهر خاضعة للقوانين، وأن مهمة البحث العلمي هي العمل على الكشف عن هذه القوانين.

4. حقيقة المعرفة العلمية:

تُعتبر المعرفة العلمية من أرقى درجات المعرفة وأدقها، والمعرفة العلمية لأي اختصاص أو علم سواء كان من العلوم الاجتماعية أو الطبيعية، نظرياَ أو تطبيقياَ لا بد أن تتوافر فيها الشروط التالية:

- إن المعرفة العلمية لأي اختصاص ينبغي أن تكون نظرية وتطبيقية بآن واحد، بمعنى أن العلم لا يمكن أن يُسمى علماَ دون احتوائه على مجموعة من الفرضيات، والقوانين والنظريات التي تفسّر ظواهره، ويمكن تطبيقها واقعيا.

- إن الحقائق والقوانين ونظريات المعرفة العلمية قابلة للزيادة والتراكم فكلما ازدادت الأبحاث النظرية حول اختصاص معين كلما ازدادت وتشعبت النظريات والقوانين العلمية، وهذا ما يسمى بالتراكم المعرفي.

- كل علم أو اختصاص معرفي له طرق ومناهج وأساليب بحثية ثابتة وفعالة خاصة به.

- كل علم له موضوع للدراسة.

5. إشكالية العلمية في العلوم الإنسانية والاجتماعية:

اتسم وجود العلوم الإنسانية والاجتماعية منذ البداية بالتحفظ نتيجة لوجود قطبين متناقضين موجودين أصلا في الاسم نفسه " علوم / إنسانية ".

إن مصطلح "علوم" يحيلنا بشكل لا مفر منه على العلوم التجريبية التي تمثل كما أسلفنا- النموذج المثالي للعلمية. ومصطلح "إنسانية"، يحيلنا هذا الوصف إلى الفلسفة من حيث أن هذه الأخيرة تتخذ بدورها الإنسان كموضوع لها، ويتضح ذلك في ما يلي:

	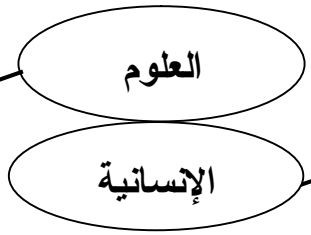	
موضوعها الإنسان، ومنهجها تأملي يعتمد على التجربة الشخصية للفيلسوف.	تدرس كل واحدة طائفة محددة من الظواهر الإنسانية: هناك تخصص بعكس شمولية التناول الفلسفي.	موضوعها الظواهر الطبيعية، ومنهجها يعتمد على التجريب.

6. أوجه الاختلاف بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية:

يمكن تحديد أوجه الاختلاف بين العلوم الانسانية والاجتماعية من جهة وعلوم المادة والطبيعة من جهوة أخرى في ما يلي:

- إن العلوم الطبيعية أكثر تطورا من العلوم الإنسانية والاجتماعية.

- إن علوم المادة والطبيعة تختلف عن العلوم الإنسانية والاجتماعية من حيث المنهج العلمي المستخدم في الدراسات والبحوث، فبينما تعتمد العلوم المادة والطبيعة على الطريقة العملية المحسوسة القائمة على التجريب والاستقراء والقياس والتطبيق للتأكد من صحة النتائج التي يتم التوصل إليها، نرى أن العلوم الإنسانية والاجتماعية قاصرة على بلوغ هذا المستوى، فتكتفي بالدراسات المسحية والمشاهدة والوصول إلى نتائج وتحليلات غير مضمونة وهي عرضة للتغيير والنقد بين الحين والآخر.

- إن علوم المادة والطبيعة أكثر بساطة من العلوم الإنسانية والاجتماعية، التي تتميز بالتعقيد.

- ليس من السهل على العلوم الإنسانية والاجتماعية قياس الظواهر المدروسة، مقارنة بالظاهرة المادية والطبيعية.

- موضوع الدراسة في علوم المادة والطبيعة يمكن إعادة التجربة عليه، في حين يتعذر إعادتها في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

7. التنظيم الإداري والبيداغوجي لدراسة العلوم الإنسانية والاجتماعية:

كل المواضيع الخاصة بالكائن البشري والتي تدرس بكيفية علمية هي بالضرورة فروع للعلوم الإنسانية والاجتماعية. الا أن التنظيم الاداري والبيداغوجي لها يضم فرعين، هما:

أ- **العلوم الإنسانية Sciences Humaines**:

وتضم: علم الآثار، علم التاريخ، علم اقتصاد المكتبات، علوم الإعلام والاتصال...الخ.

1- علم الآثار L'archéologie:

علم الآثار ترجمة لكلمة أركيولوجيا، المأخوذة من اللغة اليونانية، وهي مشكلة من كلمتين: أركي (archè): ومعناها قديم و لوقوس (logos): ومعناها علم. ومن هنا يتضح المعنى الحقيقي لأركيولوجيا، والمقصود بها: ذلك العلم الذي يهتم بدراسة كل ما خلفه الإنسان في مكان ما خلال حقبة زمنية ما. وبالتالي فعلم الآثار هو الدراسة العلمية لمخلّفات الحضارة الإنسانية الماضية.

يوجه الطلبة في هذا التخصص في السنة الثانية علوم إنسانية - علم الآثار، ويتحصلون في السنة الثالثة بعد التخرج على ليسانس في علم الآثار.

2- التاريخ L'histoire :

يعنى التاريخ بدراسة الزمن فيما يتعلق بالإنسان، فالتاريخ هو دراسة الماضي بالتركيز على الأنشطة الإنسانية، وكل ما يمكن تذكره من الماضي أو تم الحفاظ عليه بصورة ما.

يوجه الطلبة في هذا التخصص في السنة الثانية علوم إنسانية - تاريخ، ويتحصلون في السنة الثالثة بعد التخرج على ليسانس في التاريخ.

3- علوم الإعلام والاتصال:science de l'information et de la communication

وهي العلوم التي تعني بدراسة وسائل الإعلام وطرق الاتصال القديمة والحديثة. يوجه الطلبة في هذا التخصص في السنة الثانية علوم إنسانية، ويتحصلون في السنة الثالثة بعد التخرج على ليسانس في علوم الإعلام والاتصال.

4- علم اقتصاد المكتبات bibliothéconomie :

ظهرت بداية علم المكتبات كعلم ينتسب إلى العلوم الإنسانية. وقد ركز في بداية نشأته الأولى على الأساليب والإجراءات الإدارية وأساليب النظم الفنية والتي تشمل (فهرسة وتصنيف الكتب)، ولكن مع مرور الوقت والتقدم العلمي والتكنولوجي تطور وأصبح علما يرتبط بشتى أنواع المعرفة الإنسانية وبدأ يعمل على ضبطها وحفظها وبثها وتسهيل الحصول عليها بأقل جهد ممكن.

يوجه الطلبة في هذا التخصص في السنة الثانية علوم إنسانية، ويتحصلون في السنة الثالثة بعد التخرج على ليسانس في علم المكتبات.

ب - العلوم الاجتماعية Sciences Sociales:

تضم العلوم التالية: علم النفس، علم الإنسان، علم الاجتماع، علم السكان، علوم التربية، الفلسفة، الأرطفونيا، القانون، الاقتصاد، التجارة، علوم الإدارة والتسيير والرياضة...الخ.

1- علم النفس: Psychologie:

بسيكولوجي مصطلح لاتيني مشتقّ من كلمتين لاتينيتين، الأولى هي (بسيكي psyché)، وتعني الروح أو النفس. والثانية (لوقوس Logos)، وتعني العلم. يعرّف علم النفس بأنّه: العلم الذي يهتمّ بدراسة السلوك الانساني.

يوجه الطلبة في هذا التخصص في السنة الثانية إلى شعبة علوم اجتماعية / علم النفس، ويتحصلون في السنة الثالثة بعد التخرج على ليسانس في علم النفس المدرسي أوعلم النفس العيادي أوعلم النفس العمل والتنظيم.

2- علم الإنسان Anthropologie:

إنّ لفظة أنثروبولوجيا، كلمة مشتقّة من الأصل اليوناني المكوّن من مقطعين: أنثروبوس Anthropos، ومعناه: الإنسان، و لوقوس Logos، ومعناه: علم. وبذلك يصبح معنى الأنثروبولوجيا من حيث اللفظ " علم الإنسان " أي العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن عضوي حي، يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظلّ ثقافة معيّنة ويقوم بأعمال متعدّدة، ويسلك سلوكاً محدّداً. وهو أيضاً العلم الذي يدرس الحياة البدائية، والحياة الحديثة المعاصرة، ويحاول التنبّؤ بمستقبل الإنسان معتمداً على تطوّره عبر التاريخ الإنساني الطويل...

يوجه الطلبة في هذا التخصص في السنة الثانية إلى شعبة علوم اجتماعية / انتروبولوجيا، ويتحصلون في السنة الثالثة بعد التخرج على ليسانس في الأنتروبولوجيا.

3- علم الاجتماع Sociologie:

إنّ مصطلح (علم الاجتماع) مشتقّ من كلمتين لاتينيتين، الأولى هي (سوسيو Sociu)، وتعني رفيق أو مجتمع. والثانية (لوغوس Logos)، وتعني العلم.

ظهر علم الاجتماع في أواخر القرن (19) وهو من العلوم التي تحاول الوصول إلى قوانين وقواعد تفسّر الظواهر الاجتماعية، سواء كانت هذه الظواهر في شكل جماعات بشرية، أو نظم ومؤسّسات اجتماعية أو إنسانية. فهو إذن، يدرس العلاقات بين الأفراد وعمليات التفاعل فيما بينهم، ويركّز على سلوكاتهم ضمن هذا المجتمع أو ذاك، ويدرس بالتالي تأثير البيئة الاجتماعية (الاقتصادية والثقافية) في تكوين الشخصيّة الإنسانية، وتحديد العلاقات بين الأفراد مثل: الأسرة والطلاق والجريمة، والبطالة والإدمان والانتحار...الخ.

يوجه الطلبة في هذا التخصص في السنة الثانية إلى شعبة علوم اجتماعية/ علم الاجتماع، ويتحصلون في السنة الثالثة بعد التخرج على ليسانس في علم الاجتماع.

4- علوم التربية science de l'éducation:

يشار إلى علوم التربية أيضا بالبيداغوجيا Pédagogie التي ترجع إلى أصلها الإغريقي حيث تتكون هذه الكلمة من مقطعين Pais وتعني ولد و Ogogé وتعني توجيه. والبيداغــوف يعني عند الإغريق المربي أو المشرف على تربية الأولاد. وفي معجم العلوم السلوكية إن التربية تعني التغيرات المتتابعة (نفسية، اجتماعية،

معرفية...) التي تحدث للفرد، وخلاصة القول أن علوم التربية هي العلوم التي تعني بتوجيه الأولاد، وتنميتهم.

يوجه الطلبة في هذا التخصص في السنة الثانية إلى شعبة علوم اجتماعية/ علوم التربية، ويتحصلون في السنة الثالثة بعد التخرج على ليسانس في الإرشاد والتوجيه أو علم النفس التربوي أو تربية خاصة.

5- علم السكان Démographie:

هي علم إحصاء السكان، أي الدراسة الكمية للجماعات البشرية وقد اُستعمل التعبير للمرة الأولى عام 1855م وكان يعني القياس الرياضي للسكان ولحركته العامة (الزيادة والنقصان) ولكل ما يُمكن قياسه من مظاهر الحياة الاجتماعية.

يوجه الطلبة في هذا التخصص في السنة الثانية إلى شعبة علوم اجتماعية/ علم السكان، ويتحصلون في السنة الثالثة بعد التخرج على ليسانس في الديموغرافيا.

6- الفلسفة Philosophie:

تعرف الفلسفة بأم العلوم، نظرا لشمولية دراستها لمجموعة من العلوم الرياضية والإنسانية والفيزيائية. تعود كلمة (فلسفة) إلى الأصل اليوناني المكوّن من مقطعين: (فيلو Philo + سوفيا Sophie) أي فيلوسوفيا Philosophie، وتعني: حبّ الحكمة. لكن يبقى من الصعب جدا تحديد مدلول الفلسفة بدقة. فالبعض يرى أن الفلسفة هي العلم بحقائق الأشياء والعمل بما هو أصلح، والبعض يرى أنها علم دراسة الغيبيات وما وراء الطبيعة. وبذلك فإن أحد المظاهر الأساسية، هي ميلها للتساؤل والتدقيق في كل شيء والبحث عن ماهيته ومختلف مظاهره وأهم قوانينه.

يوجه الطلبة في هذا التخصص في السنة الثانية إلى شعبة علوم اجتماعية / فلسفة، ويتحصلون في السنة الثالثة بعد التخرج على ليسانس في الفلسفة.

7- الأرطفونيا l'orthophonie :

الأرطوفونيا هي العلم الذي يعني بدراسة وعلاج اضطرابات اللّغة والكلام والصوت، ويمكن تعريفها أيضا بأنها: الدراسة العلمية للاتصال، وتهدف إلى التكفل بمشاكله بصفة عامة، والى اضطرابات اللغة والكلام بصفة خاصة.

يوجه الطلبة في هذا التخصص في السنة الثانية إلى شعبة علوم اجتماعية / أرطفونيا، ويتحصلون في السنة الثالثة بعد التخرج على ليسانس في الأرطفونيا.

مدخل مفاهيمي الى علم النفس

تمهيد

1. ما المقصود بـ "علم النفس" ؟
2. المراحل التاريخية لتطور علم النفس
3. موضوع دراسة علم النفس
4. طبيعة السلوك
5. محددات السلوك
6. ما هي أهداف علـم النفس؟

مدخل مفاهيمي الى علم النفس

تمهيد:

لو سألنا أي شخص عن علم النفس. فإنه حتما لديه معلومات حول (الأمراض النفسية – فرويد – القلق – الوساوس...). لكن الحقيقة أن هذا جزء فقط من علم واسع يختلف تماما عما تعرفه...

1. ما المقصود بـــ "علم النفس" ؟

لغة، كلمة سيكولوجيا Psychologie أصلها يوناني، وهي تنقسم إلى قسمين، هما: (Psyché) بسيكي والتي تعني الروح. و(Logos) لوقوس وتعني الدراسة أو العلم. والكلمة ككل تعني علم دراسة "الروح".

أما اصطلاحا فقد تعددت تعريفات علم النفس وإختلفت بإختلاف المرحلة التاريخية التى مر بها علم النفس عبر العصور. فبعد أن كان علم النفس يهتم بالروح، تحول مع مرور الزمن الى دراسات حول العقل، الشعور، السلوك...

هناك العديد من التعريفات التي جاء بها علماء النفس ومنها، ما يلي:

التعريف الأول: "علم النفس هو دراسة النفس".

التعريف الثانى: "علم النفس هو دراسة العقل".

التعريف الثالث: "علم النفس هو دراسة الشعور".

التعريف الرابع : "علم النفس هو دراسة السلوك".

ومن هنا نستنتج أن علم النفس، في بداية ظهوره كان يعني " العلم الذي يدرس الروح، ثم انتقل الى دراسة العقل، انتقل إلى دراسة الشعور، ثم حاليا هو دراسة السلوك...

يتفق أغلب الباحثين أن التعريف الجامع والمانع لعلم النفس، أن علم النفس هو علم الذى يدرس السلوك (Behavior) والعمليات العقلية (Mental Process). يقصد بالعمليات العقلية مثل الإدراك ، والتعلم ، والتذكر ، والتفكير، وحل المشكلة.

وبالنظر الى التعريفات السابقة، نستخلص القول المأثور عن عالم علم النفس الأمريكى الشهير ((وودورث)): قوله: "أن علم النفس بدأ بدراسة الروح، لكن زهقت روحه، ثم أصبح علم العقل، لكن ذهب عقله، ثم أصبح علم الشعور، وأخشى أن يفقد شعوره". وقد فقده فعلا بعد أن أصبح علم السلوك وبعده أصبح علم السلوك والعمليات العقلية.

منذ بداية القرن الثامن عشر زاد استعمال مصطلح "سيكولوجيا أو بسيكولوجي" وأصبح منتشرا حتى الآن، يترجم هذا المصطلح إلى الاسم العربي "علم النفس" ويرمز له عادة بالرمز Ψ. ويصطلح عليه أنه العلم الذي يهتم بالدراسة العلمية للسلوك.

2. المراحل التاريخية لتطور علم النفس

للحديث عن تاريخ علم النفس من الضروري العودة إلى غابر العصور، حيث كان يعتقد أن الاضطرابات النفسية كانت نتيجة للحيازة من قبل الأرواح والشياطين، وكانت العلاجات تتألف من نوبات من السحر. وهذا يحيلنا الى القول ان علم النفس لم ينشأ صدفة أو فجأة، وإنما جاء تتويجا للتطور الحضاري المديد الذي أسهمت فيه الأجيال المتعاقبة عبر العصور.

إن ظهور وتطور علم النفس كعلم قائم بذاته، ما هو إلا محصلة للنشاط الفكري الذي بدأه الفلاسفة اليونانيون، وقبلهم الفلاسفة المصريون والبابليون والهنود والصينيون القدماء وطوره الفلاسفة العرب والمسلمون ومن ثُم فلاسفة أوربا في عصر النهضة.

مرّ علم النفس بالعديد من الفترات الزمنية منذ ظهوره وحتى إلى ما وصل اليه اليوم. فإذا كانت السيكولوجيا تعني الروح بمفهومها الفلسفي، فقد بدأت مع ظهور

الإنسانية، كما يرى موريس روكلان (Maurice Reuchlin) في كتابه تاريخ علم النفس: أما السيكولوجيا بمفهومها العلمي فلم تظهر إلا في منتصف القرن التاسع عشر مع تطور العلوم التجريبية. وقد أصبح علم النفس خاضعا للملاحظة والقياس والتجريب، والبحث عن القوانين والنظريات التي تتحكم في السلوك الإنساني والحيواني (Maurice Reuchlin, 1994, p50). ويعني هذا أن مورس روكلان يميز بين فترتين أساسيتن من تاريخ علم النفس: المرحلة الفلسفية أو التأملية، والمرحلة العلمية. فالأولى قديمة بقدم الإنسان، والثانية حديثة مرتبطة بظهور المنهج التجريبي الوضعي في القرن التاسع عشر الميلادي. ومن ثم، فقد انتقل علم النفس من منهج التأمل والاستبطان الشعوري إلى منهج التجريب، أو الانتقال من المنهج الذاتي نحو المنهج الموضوعي. من هنا يمكننا أن نفصل في تاريخ علم النفس الحديث إلى فترتين رئيسيتين، وتعتبر سنة 1879م هي سنة القطع بين الفترتين:

الفترة الاولى: فترة ما قبل العلمية

تمتد هذه الفترة الى ما قبل 1879 م وبالظبط ما بين القرن الخامس والرابع. فقد قدم الفلاسفة مثل سقراط وأفلاطون مساهمات من شأنها أن تكون المفتاح لتطوير علم النفس، بالإضافة إلى الفلسفة. فقد كانت هذه المرحلة مرحلة فلسفية تأملية بامتياز عرفت اختلاط مواضيع علم النفس بالفلسفة، وكان اهتمام العلماء في هذه المرحلة منصبا حول الروح والعقل. فقد ناقش فلاسفة الإغريق: (سقراط، افلاطون، ارسطو...) مواضيع على صلة بالجوانب النفسية من وجهة نظر روحية وعقلية كالشخصية، والعقل، والفكر، واللغة...الخ، وانقسم المهتمون بهذه الدراسات إلى فريقين:

الفريق الأول: اختص بدراسة الظواهر الروحية وهم رجال الدين.

الفريق الثاني: اختص بدراسة الظواهر العقلية وهم الفلاسفة.

ويمكن تفصيل أهم آراء الفلاسفة حول النفس، كما يلي:

طاليس (640-547 ق.م): حاول طاليس البحث في وجود الإنسان وأصله ومآله. فقد رأى أن الإنسان كائن يتألف من عنصرين رئيسيين متناقضين، الجسد أو البدن من جهة، والنفس أو الروح من جهة ثانية، لا صلة لأحدهما بالآخر من حيث أصله وطبيعته. وتعد حكمته المشهورة "اعرف نفسك" المبدأ الرئيسي الذي اعتمد عليه الفلاسفة المعاصرين في تعاليمهم.

أبقراط: Hippocrates (430 ق.م): كان أبقراط يرى أن أخلاط وموائع الجسم تؤثر على شخصية الانسان وكان يعتقد بأن الشخصية تتكون من أربعة أمزجة، هي:

1- المزاج الدموي: اجتماعي

2- المزاج الصفراوي: طموح وزعيم ورائد

3- المزاج السوداوي: منطوي على ذاته

4- المزاج البلغمي: هادء ومستريح.

سقراط (470 - 399 ق.م): جاء ليطوّر نظرة طاليس إلى الإنسان، معلنا أن جوهره الأول هو النفس العاقلة أو الروح وهو جزء من العقل الكلي أو الروح الإلهية. أما البدن فيتألف من عناصر العالم المحسوس: الماء والتراب والنار والهواء. وبما أن النفس الإنسانية هي جزء من الروح الإلهية التي تسيطر على الظواهر والحوادث والأشياء الكونية، فإنه بإمكان الإنسان السيطرة على بدنه والتحكم برغباته وشهواته.
وانطلاقاً من طبيعة كل من الجوهرين (النفس والبدن) يعتقد سقراط أن للنفس القدرة على البقاء بذاتها والخلود بعد مفارقتها الجسد، ما دامت تستمد حركتها من ذاتها، أي من الروح الإلهية. وهي على العكس من الجسد الذي يفنى لأنه يستمد حركته من الخارج.

أفلاطون (427-347 ق.م): كان أفلاطون تلميذا لسقراط وتأثر به إلى حد كبير. وهذا ما يظهر بجلاء عبر نظرته إلى طبيعة الروح والجسد ومصير كل منهما. فى رأيه النفس والجسم شيئان مختلفان. يقول: يحي الإنسان مادامت النفس فى الجسم، وإذا خرجت النفس من الجسم يموت الإنسان. قسم النفس إلى ثلاثة أقسام: النفس العاقلة والنفس الغاضية والنفس الشهوانية. ويقول هناك الصراع بين الأنفس الثلاثة وبسببها يختلف الإنسان. يرى أفلاطون أنَّ هذه الأقسام توجد عند الناس بأشكالٍ متباينة ودرجاتٍ متفاوتة. فقد تتغلب الحكمة على الشجاعة والشهوة عند البعض، في حين تسود الشهوة على الحكمة والشجاعة عند البعض الآخر، أو الشجاعة على الحكمة والشهوة عند الفئة الثالثة.

يطرح أفلاطون نظريته في المعرفة. فالمعرفة الحقة تتم - في اعتقاد أفلاطون- عن طريق عملية التذكر التي يقوم بها الإنسان أثناء نشاطه الحياتي لما كانت النفس قد تمثلته قبل هبوطها إلى الأرض. فما ينتاب الإنسان من مشاعر وأحاسيس خلال مراحل حياته، وما يدركه من حوادث وأشياء وعلاقات على هذه الأرض، ما هو إلا الانطباعات والصور التي حملتها الروح معها من عالم المثل.

أرسطو Aristotle (384-322ق.م): رفض أرسطو نظرية أفلاطون (نظرية الثنائية). ويرى أن كل شيء طبيعى له حياة ، له نفس هو مصدر حياته. ويرى أن النفس وظيفة الجسم ولا يمكن أن يوجد واحد دون الآخر . ومفهومه بأن النفس وظيفة الجسم تشكل خطوة هامة فى اتجاه علم النفس كعلم.

علم النفس في العصور الوسطى:

كان الفكر الأوروبي في العصور الوسطى تهيمن عليه المسيحية. هذا تسبب في نكسات واضحة في التقدم العلمي لمختلف العلوم. وعلى الرغم من أن تطور الفكر

الإغريقي والروماني، الا أننا نسجل في هذا العصر عودة المفهوم الشيطاني لتفسير الأمراض العقلية، وتم مرة اخرى ادماج مصطلحات السحر والشيطنة في تفسير السلوك الانساني وخاصة الاضطرابات النفسية، حيث كانت هذه الاخيرة تنسب إلى ارتكاب الخطايا. ولذا عومل المضطربون نفسيا على أنهم عصاة، وتتم معالجتهم بالعقاب أو الحبس أو في أفضل الأحوال طرد الأرواح الشريرة بالصلوات.

وعلى العكس من ذلك كان العلماء المسلمين قد تطوروا في الطب وعلم النفس، حيث تم وصف الأمراض العقلية كالاكتئاب والقلق والخرف والهلوسة وتم تطبيق العلاجات الإنسانية للمرضى النفسيين.

ويمكن ذكر مساهمات البعض منهم في علم النفس، كما يلي:

مساهمة العلماء المسلمين:

يبدو واضحا تأثر علماء النفس الحديث حول الصحة العقليـــة بأفكـــار وآراء علمـــاء الفلاسفة والمفكرين المسلمين المتأثرين بمبادئ القرآن والسنة، حيـــث يبـــين الإســـلام أسباب المشاكل النفسية والسلوكية ويشرح علاجها وحلها في ضوء القرآن والسنة.

يمكن تفصيل مساهمات الفلاسفة والمفكرين المسلمين كما يلي:

الفارابى:(872-951 م): تأثر بأفكار أفلاطون وارسطو. ويرى أن الإنسان مكون من الجسم والعقل وقسم قوى النفس إلى قسمين: أحدهما موكل بالعمل و الآخر موكل بالأدراك. و قوى العمل ثلاثة أقسام: النباتية والحيوانية والإنسانية. وقوى الإدراك قسمان : حيوانى وظيفته الإحساس و إنسانى هدفه تحصيل المعرفة العقلية.

ابن سينا: (980-1027 م): كان ابن سينا طبيبا وفيلسوفا فى آن واحد وكان قد تأثر بأفلاطون وأرسطو من ناحية، وتأثر بالأديان والتفكير الدينى من ناحية أخرى . وقد إهتم بدراسة النفس إهتماماً كبيرا. ورأى أن **الحواس نوعان: ظاهرة و باطنة.** فأما

الظاهرة فهي السمع والبصر واللمس والتذوق والشم. وأما **الباطنة** فهي قوة فى الباطن تدرك من الأمور المحسوسة مالا يدركه الحس (مثلا العداوة والخوف)

الإمام الغزالي: (1058-1111م): تعددت الموضوعات التى بحثها الغزالى فى النفس . فتحدث عن القوى النفسية ونشاط النفس، وكيفية اكتساب العادات الصالحة ، والتخلص من العادات السيئة وبحث في وظائف الإدراك والذاكرة وأنواع الإرادة والتخيل. كما إهتم بدراسة الدوافع الفطرية والمكتسبة، أو ما أسماه بأسباب السلوك، وصراع الدوافع. وتوصل إلى المبدأ السيكولوجى الحديث **"وراء كل سلوك دافع".** كما إهتم الغزالى بدراسة الإنفعالات فقسما إياها إلى مجموعتين . المؤلمة واللذيذة.

العلامة ابن خلدون: (1332-1406م): يعد ابن خلدون مؤسسا لعلم الإجتماع. وقد بيّن رأيه في حركة الشعوب والجماعات... ويرى أن للدين تأثير على العقل والجسم.

الفترة الثانية: الفترة العلمية

شهدت هذه الفترة استقلال علم النفس عن الفلسفة، حيث برز علم النفس باعتباره علما مستقلا بذاته وبمنظومته المنهجية، إنها مرحلة ولادة علم النفس الحديث وقد ساهم في ذلك تطور العلوم الفيزيائية وتوسع المعارف، كان لزاما على علم النفس أن يتخذ لنفسه طريقا لمزاحمة العلوم الأخرى، فاستخدمت الأساليب التجريبية في علم النفس وبدأ يحتل مركزه كعلم مستقل بفضل جهود الكثير من العلماء النفس وظهرت العديد من المدارس والنظريات التي تفسر السلوك الإنساني.

وعلى العموم، لا يمكن إغفال إسهامات شخصيات مهمة قبل انفصال علم النفس عن الفلسفة، ونذكر منهم:

فرانسيس بيكون (1564-1642): اقترح نظريات عديدة على العادات والتعليم والشخصية وركز على أهمية الملاحظة (المشاهدة) دون التفكير (التأمل).

ديكارت (1596-1650): يرى ديكارت أن النفس والجسم منفصلين عن بعضهما. ويرى أن الفرق بين الإنسان والحيوان؛ هو أن الأنسان يحركه العقل والحيوان تحركه الغرائز.

جون لوك (1632-1706): في رأيه ولد الإنسان خالي العقل في هذا العالم. ومثّل هذه الكيفية بالألواح الفارغة وتكتب تجارب الحياة عليها .

يجمع مؤرخو علم النفس على أن نشأة علم النفس وظهوره كعلم قائم بذاته يرجعان إلى بدايات النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ويعزى الفضل في ذلك إلى العالم النفساني (وليم فوندت William WUNDT)، الذي كان له الفضل في تأسيس أول مختبر في علم النفس سنة 1879 م، ويذهب العديد منهم إلى اعتبار هذه السنة تاريخاً لاستقلال هذا علم النفس، حيث أطلق فوندت على هذا العلم الجديد: علم دراسة الخبرة الشعورية. وأسس أول مدرسة تتبنى علم النفس في شكله الحديث، سميت بالمدرسة البنيوية التي ركزت على تحليل محتويات الشعور ودراسة الأحاسيس. ثم تولى ظهور المدارس والنظريات كالمدرسة الوظيفية (وليام جيمس) التي ركزت على الوظائف العقلية.

ومن ناحية أخرى تطور الطب النفسي كثيرا بفضل أعمال اميل كريبلين، رائد التصنيفات التشخيصية المرضية. كما قام جان مارتين تشاركو وجوزيف برويير بدراسة التنويم المغناطيسي والهستيريا، وتطوير الأبحاث والأفكار التي ألهمت سيغموند فرويد لتأسيس مدرسة التحليل النفسي التي اعطت دفعا قويا لعلم النفس، تبعتها المدرسة السلوكية التي يعترف لها الكثير بتطوير علم النفس. ومن أبرز المنظرين لهذا الاتجاه (جون واطسون J.Watson) الذي باشر في أمريكا سنة 1891م، ثورة جديدة في علم النفس بالحركة السلوكية التي تلاها تأسيس تيارات نظرية حديثة لعلم النفس الحالي كعلم

النفس المعرفي (بياجي) وعلم النفس الإنساني (كارل روجرز وأبراهام ماسلو). وازدادت المعرفة حول البيولوجيا والطب والصيدلة بشكل كبير، مما سهل هيمنتها على علم النفس وأثر على تطوير مجالات متعددة التخصصات مثل علم النفس العصبي وعلم الأدوية النفسية.

3. موضوع دراسة علم النفس:

كما سبق الإشارة إليه أن موضوع دراسة علم النفس هو السلوك، ونقصد بالسلوك جميع أوجه النشاط التي يقوم بها الإنسان وتصدر منه والتي يستطيع أن يلاحظها بنفسه أو يلاحظها عليه آخرون، ومعنى ذلك أن علم النفس يدرس ثلاثة أوجه من النشاط:

1- السلوك الحركي واللفظي: وهذا نشاط خارجي يمكن ملاحظته كالاستجابة الحركية لتعليمات لفظية معينة، مثل الاستجابة لاشارات المرور بالمشي أو التوقف (منصور، 2003، ص 09)

2- النشاط عقلي ومعرفي: كالتفكير والتعلم والتذكر والتخيل والإدراك...الخ.

3- النشاط الوجداني أو الانفعالي: كالخوف والغضب والحزن والسرور واللذة والألم...الخ.

4. طبيعة السلوك:

يتضح لنا مما سبق، أن السلوك، قد يكون ظاهرا ويسهل ملاحظته أو يكون غير ظاهر. وقد يكون فطريا أو مكتسبا، كما قد يكون سويا أو غير سوي.

- السلوك الظاهري: وهو كل نشاط أو فعل يمكن ملاحظته، ويظهر على شكل تعبيرات لفظية أو غير لفظية.

- السلوك الداخلي: هي أي عملية عقلية يتبعها الفرد كالتفكير والتذكر والإدراك والتخيل وغيرها ولا نستطيع أن نلاحظها مباشرة وإنما نستدل على حدوثها عن طريق ملاحظة نتائجها.

- السلوك الفطري هو أي نشاط أو فعل يقوم به الإنسان منذ ولادته ودون تعلم. مثال: المص، البلع، السمع، البكاء،...

- السلوك المكتسب هو أي نشاط أو فعل يتعلمه الإنسان من بيئته عن طريق احتكاكه بالآخرين ومع بيئته المحيطة. مثال: الكلام، العزف، القراءة الكتابة...

- السلوك السوي: هو ما كان طبيعيا عاديا بالنسبة لنا كجماعة تعيش في بيئة معينة.

- السلوك غير السوي: هو ما بدا لنا غير مألوف لنا كجماعة تعيش في بيئة معينة.

5. محددات السلوك:

السلوك الإنساني سلوك معقد ومتشابك وهو حصيلة التفاعل بين العديد من العوامل والمتغيرات. يوجد متغيرات ترتبط بالسلوك الإنساني ارتباطا قويا وهناك تفاعل متبادل بينها وبين السلوك، وهي ما يطلق عليها المحددات (أو الأسس). ولا شك أن الأهمية النسبية لكل منها هي أساس الاختلاف بين النماذج المختلفة للسلوك الإنساني. وهذه الأسس أو العوامل هي:

أولا- المحددات الفسيولوجية:

ترتبط المحددات الفيزيولجية بالتكوين العضوي للفرد. تهتم الفسيولوجيا بالكيفية التي تعمل بمقتضاها أجهزة الجسم ويهتم علم النفس بالسلوك الذي ينتج عن قيام هذه الأعضاء بوظائفها، وبالتالي فكثير من سلوكيات الفرد تتطلب فهما للعمليات الفسيولوجية التي تقوم عليها. يعتبر الجهاز العصبي المسؤول الأول عن تحقيق التكامل داخل جسم الإنسان، إذ يسيطر وينظم وظائف الجهاز الغددي وحركات العضلات

الإرادية وغير الإرادية، وبالتالي فإن أي تأثير على الجهاز العصبي يؤثر على سلوك الشخص.

ثانيا: المحددات البيئية:

البيئة من العوامل المؤثرة في سلوك الانسان. تشير البيئة إلى تلك الصفات المحيطة بالفرد وإلى مكونات الحضارة التي يحتك بها. قد تكون البيئة طبيعية (المكان) فالصفات المكانية لها تأثير على تشكيل السلوك. فمن يسكنون السواحل يختلفون في شخصياتهم عمن يسكنون الغابات والصحاري والمزارع، كما أن نوع حياة المدينة له تأثير على تشكيل الشخصية. وقد تكون تاريخية (الزمان)، حيث يتغير سلوك الانسان في موقف ما عن سلوكه في نفس الموقف في زمن آخر... وعلى العموم تلعب البيئة الاجتماعية (العادات والتقاليد)، والدين واللغة والنظام السياسي والاقتصادي... دورا بالغا في تشكيل السلوك.

ثالثا: الخبرة والتعلم:

تعتبر الكثير من الاستجابات السلوكية نتيجة لتاريخ طويل من التعلم (الخبرات السابقة) والتنبؤ بالسلوك إنما يكون على أساس معرفتنا بخبرات الشخص المتعلمة من قبل في نفس الظروف والمواقف. مثال على ذلك قد نستطيع التنبؤ بنجاح فرد في امتحان ما إذا عرفنا خبراته المتعلمة.

6. ما هي أهداف علـــم النفس ؟

علم النفس هو الدراسة العلمية للسلوك، ومن هذا المنطلق فإن علم النفس يهدف للوصول إلى المعرفة النظامية والمنظمة للسلوك.فهو يصف السلوك (أي يجيب على السؤال ماذا يحدث؟)، كما يحاول تفسير وتوضيح أسباب السلوك (أي يجيب على السؤال لماذا

يحدث؟). هذه المعرفة تعينه على فهم السلوك وضبطه والتنبؤ به. ويمكن تفصيل ذلك كما يلي:

الهدف الأول: فهم وتفسير السلوك الإنساني

إن الإنسان بطبيعته مدفوع نحو المعرفة والفهم. والعلم ما يميزه أنه كنشاط انساني يهدف الى كشف العلاقات التي تقوم بين الظواهر المختلفة (منصور، 2003، ص 14). فكل واحد منا يريد أن يعرف كيف تحدث الأشياء؟ ولماذا تحدث على الشكل الذي تحدث فيه؟ فمن خلال علم النفس نبحث عن الإجابة على هذين السؤالين: كيف؟ ولماذا يحدث السلوك ؟ وعندما نتوصل إلى الإجابة على هذين السؤالين، يمكننا إدراك العلاقات والقوانين والمبادئ التي تشكل السلوك وفهمها وتفسيرها تفسيرا سليما ومعرفة الأسباب التي أدت إلى حدوثها.

الهدف الثاني: التنبؤ

بعد عملية الفهم والتفسير الشامل للسلوك، يمكن الآن طرح السؤال: متى يحدث السلوك؟ ونعني به أن الباحث النفسي يستطيع أن يتوقع السلوك المستقبلي قبل وقوعه، وهذا من أجل التعامل معه مسبقا. ان التنبؤ في ما معناه امكانية انطباق القانون أو القاعدة العامة في مواقف أخرى مشابهة غير تلك التي نشأ فيها اصلا. أو بمعنى آخر تصور النتائج التي يمكن ان تترتب على استخدامنا المعلومات التي توصلنا اليها في مواقف جديدة. فبناءا على اكتشاف العلاقة بين الحرارة وتمدد الاجسام الصلبة نستطيع أن نتنبأ بأن قضيب سكة الحديد سوف يطول اذا تعرض الى الحرارة، لذلك يعمد المهندسون الى ترك فراغات بين القضبان الحديدة حتى لا تتقوس (منصور، 2003، ص15).

الهدف الثالث: الضبط والتحكم

إن الهدف الرئيس من علم النفس هو فهم وتفسير السلوك ومحاولة التنبؤ به، وهذا كله من أجل ضبطه والتحكم فيه وتوجيهه الوجهة السليمة وصولا بالإنسان إلى أقصى قدر ممكن من التوافق النفسي والصحة النفسية وبالتالي يكون علم النفس قد ساهم في تحقيق الغاية الكبرى من وجود الإنسان في هذه الحياة وهي السمو والكمال الإنساني.

ميادين ومجالات علم النفس

أولا / ميادين علم النفس النظرية

ثانيا / ميادين علم النفس التطبيقية

ميادين ومجالات علم النفس

تمهيد:

تطور علم النفس في الخمسين سنة الأخيرة تطوراً مذهلاً وتوسعت آفاقه ولم يبق مجال من مجالات الحياة المعاصرة إلا وتجد له فيه أثرا. يهتم علم النفس بكل الميادين والمجالات التي تعني الإنسان. وهو ما دعت اليه الحاجة إلى تفرّع علم النفس إلى فروع عديدة، وذلك نظراً لتوسع العلوم الإنسانيّة والطبيعيّة الأخرى واتساع دائرة دراساتها، فظهرت العديد من الميادين والفروع التي عالجت الكثير من الجوانب الحياتيّة والتفاعليّة للفرد والبيئة (منصور، 2003، ص 17). وتنقسم الميادين التي يتناولها علم النفس إلى: ميادين نظرية وميادين تطبيقية.

أولا / ميادين علم النفس النظرية

تتمثل الميادين النظرية بدراسة الظواهر النفسية من خلال التعرف على القوانين التي تحكم السلوك. وهو أنواع...

1. علم النفس العام

يعتبر علم النفس العام بمثابة المصدر الرئيسي الذي تتفرع منه الميادين التخصصية في مجال علم النفس، لذلك لابد لكل إنسان يرغب في دراسة علم النفس أن يبتدئ أولاً بدراسة علم النفس العام قبل دراسة الفروع الأخرى التي تعتبر أكثر تقدمًا وتخصصًا من علم النفس العام. يهدف علم النفس العام الى الكشف عن المبادئ والقوانين العامة التي تفسر السلوك بعامه والسلوك الانساني بخاصة. فهو يدرس مثلا مبادئ التعلم وقوانينه، كما أنه يتناول بالبحث والدراسة جميع مظاهر الحياة النفسية من خلال دراسته لجميع جوانب السلوك الإنساني مثل دراسة الدوافع،

الانفعالات، الادراك والتعلم والتذكر والتفكير، والذكاء والشخصية...الخ (الفخراني، 2014، ص 47).

2. علم النفس الفسيولوجي

يدرس علم النفس الفسيولوجى الاساس الفيزيولوجي للسلوك الانساني. فهو يهتم بدراسة الجهاز العصبي ووظائفه المختلفة. فهو يحاول تفسير كيفية حدوث الاحساس وكيفية انتقال السيالة العصبية، وكيف يسيطر المخ على الشعور والسلوك. كما أنه يدرس وظائف الغدد الصماء وصلتها بسلوكياتنا. (الفخراني، 2014، ص 48). فهو يحاول مثلاً أن يحدد كيف يحدث الإحساس؟، وكيف ينتقل التيار العصبي في الأعصاب؟، وكيف يسيطر المخ على الشعور والسلوك؟ وكيف يحدث إحساسنا بالجوع والعطش والرغبة الجنسية؟ من ضمن اختصاصات علم النفس الفسيولوجي أيضًا تحديد المراكز المختلفة المكونة للمخ واختصاصات كل مركز، ومنها الإدراك السمعي والبصري ومناطق التحكم في النشاط الحركي، وتلك التي تختص بالكلام، كما يشمل دراسة الأسس التي ترتكز عليه الانفعالات ومختلف السلوكيات.

3. علم النفس الاجتماعي

يقوم علم النفس الاجتماعي بالدراسة العلمية لسلوك الكائن الحي بوصفه كائنا اجتماعيا يعيش في مجتمع مع أقرانه يتفاعل معهم فيتأثر بهم ويؤثر فيهم. فهو يهدف الى دراسة سلوك الافراد والجماعات في المواقف الاجتماعية المختلفة. (الفخراني، 2014، ص 48). إن سلوك الفرد يتأثر دوما بالبيئة الاجتماعية التي تحيط به، فالأشخاص المحيطون بالإنسان يكونون بمثابة مثيرات لاستجاباته. بمعنى أنه يدرس الصور المختلفة للتفاعل الاجتماعي وهو بذلك يهتم بدراسة العلاقة بين الفرد والجماعة (مثل: الأدوار الاجتماعية، الرأي العام، الشائعات، القيادة، ...).

4. علم نفس النمو

يسمى أيضا علم النفس الارتقائي أو التطوري، وهو يدرس الخصائص العامة التي تميز مراحل النمو العضوي المختلفة من الطفولة إلى الشيخوخة، أي يدرس كل مظاهر النمو من مختلف النواحي الجسمية، الحركية، الحسية، العقلية، النفسية، الانفعالية والاجتماعية...الخ. تمدنا هذه الدراسات بكثير من المعلومات التي تجعلنا أكثر قدرة على فهم شخصية الفرد وسلوكه ودوافعه واتجاهاته في مختلف مراحل حياته. (منصور، 2003، 18).

5. علم النفس المرضي

يدرس الاضطرابات السلوكية وأسبابها وكيفية مواجهتها ومساعدة من يعانون منها، سواء كانت انحرافات سلوكية (الجنوح، السرقة...) أو عصابية (القلق، الهستريا، الوساوس، توهم المرض...) أو ذهانية (الفصام، الهوس، الاكتئاب، البارانويا...).

6. علم النفس العصبي

وهو تخصص دقيق لعلم النفس، ويعنى بدراسة العلاقة بين الدماغ والسلوك، وكذلك الوظائف ذات العلاقة المباشرة بالدماغ، مثل: القراءة، الكتابة، الفهم، الإدراك، الذاكرة...الخ.

7. علم النفس التعلم:

يدرس القوانين التي تحكم سلوك المعلم والمتعلم على حد سواء، وكيفية اكتساب المعرفة.

8. علم النفس الشخصية:

يدرس هذا العلم طبيعة الشخصية ومختلف النظريات التي تفسرها. وطرق قياسها ومكوناتها والعوامل المؤثرة فيها. ثيراتها وتأثيراتها (أبو غزال، 2015، ص 39).

9. علم النفس المعرفي:

يركز على دراسة العمليات العقلية العليا كالتفكير واللغة، وحل المشكلات واصدار الاحكام واتخاذ القرارات (أبو غزال، 2015، ص 39).

10. علم نفس الشواذ:

هو العلم الذي يقوم بدراسة الأفراد غير العاديين وغير الأسوياء، منهم المعاقين والموهوبين والمتخلفين والمكفوفين بصريًا والصم والبكم الخ. (أبو غزال، 2015، ص 40).

ثانيا / ميادين علم النفس التطبيقية

تتمثل الميادين التطبيقية بالسعي إلى تطبيق المعرفة النظرية من مفاهيم ومبادئ حول السلوك في مواقف عملية، وتوجد العديد من الدراسات التطبيقية ذات الأهمية في حياة الإنسان، وتقوم على أسس نظريات علم النفس، ومنها:

1. علم النفس التربوي (علم النفس المدرسي)

وهو علم يقوم بتطبيق مبادئ وقوانين ونظريات علم النفس في ميدان التربية والتعليم، لذلك يدرس اساليب التعلم والتعليم والدافعية والذكاء والذاكرة وحل المشكلات الواقعية للتعلم والادارة التربوية الفعالة. يعمل المختص في علم النفس التربوي في الجامعات والمدارس ومراكز التكوين... في مجال اعداد المعلمين المختصين في مراحل التعليم المختلفة. (أبو غزال، 2015، ص 42). يدرس

المشتغلون في هذا المجال كذلك المشكلات المتعلقة بسلوك التعلم والتعليم والمشكلات التربوية التي تظهر في المدرسة كتأخر القراءة والكتابة وبطء التعلم والمشكلات الانفعالية المصاحبة لذلك.

2. علم النفس العمل والتنظيم

كان يسمى قديما بعلم النفس الصناعي. يهتم علماء النفس المشتغلون في هذا المجال بالمشكلات التي تواجه العمل والعمال، ومن ناحية ثانية يخدمون المجتمع التكنولوجي عن طريق الاهتمام بدراسة العوامل البشرية في الصناعة كالتوجيه المهني والانتقاء والاختيار المهني والتدريب الصناعي ودوافع العمل والعلاقات الاجتماعية والمشكلات التي تحصل في ميدان المهني.

من بين الأهداف التي يسعى للوصول إليها هي الرفع من مستوى الكفاءة الإنتاجية للعامل أو للجماعة العاملة، وذلك عن طريق حل مشاكلها المختلفة عن طريق الاهتمام بتهيئة المناخ النفسي والاجتماعي الذي يكفل إنتاج أجود في أقصر وقت ممكن، وبأقل مجهود.

3. علم النفس العيادى (الإكلينيكي)

يعرف أيضا بعلم النفس السريرى، ويعنى بدراسة الاضطرابات النفسية وأساليب التشخيص المختلفة، وفنيات العلاج الملائمة لنوع الاضطراب. (الفخراني، 2014، ص 54).

4. علم النفس الصحى

يهتم بدراسة التأثير المتبادل بين الحالة الصحية والحالة النفسية، فمرض السرطان - حالة جسمية - قد يرتبط بحدوث الاكتئاب - حالة نفسية.

كما نعرف - على سبيل المثال - أن التوتر المتكرر - وهو حالة نفسية -، يمكن أن يؤدى إلى ارتفاع ضغط الدم أو أمراض القلب - حالة جسمية -، وذلك بهدف تقييم وتشخيص وتفسير وعلاج الأمراض والوقاية منها أيضًا.

ويتناول علم النفس الصحى بالدراسة والبحث السلوك المفيد للصحة أى دراسة مدى تأثير العادات الصحية الجيدة على تلافى الأمراض.

كما يهتم هذا العلم بدراسة السلوك الضار بالصحة كالتدخين والإدمان، فإدمان الخمور على سبيل المثال قد يؤدى إلى تليف الكبد وبعض أنواع السرطان، وأيضًا إلى تدهور معرفى كبير، ويهتم بعلاج هذا الإدمان والوقاية من الانتكاسة أى عودة ظهور الإدمان مرة أخرى.

5. علم النفس الرياضي

يهتم بدراسة العوامل النفسية والاجتماعية والتربوية المؤثرة في السلوك الرياضي نحو تحقيق مستوى عالٍ من الأداء والإنجاز الرياضي الأفضل.

6. علم النفس التجاري

يهتم بدراسة دوافع الشراء وحاجات المستهلكين غير المشبعة وتقدير اتجاهاتهم النفسية نحو المنتجات الموجودة في السوق، وذلك من خلال إجراء الاستفتاءات، والبحث في سيكولوجية الإعلانات وتصميمها وتكوينها ونوعها وحجمها وموضوعها (الفخراني، 2014، ص 53).

7. علم النفس الإجرام

يُعنى هذا العلم بتطبيق المعارف والنظريات النفسية في المجال الجنائي أو الإجرامي، ويتناول في دراساته النظريات المفسرة للسلوك الإجرامي (الدوافع الشعورية واللاشعورية التي تحفز على ارتكاب الجريمة ودوافعها) وتصنيف الجرائم

والمجرمين وسيكولوجية العقاب وغيرها من الدراسات التي تهدف الى الوصول الى أفضل الطرق لعلاجها مستخدمًا الأسلوب العلمي في العلاج.

8. علم النفس العسكري أو الحربي

يطبق مبادئ علم النفس في الجيش لزيادة كفاءة القوات المحاربة، وتستخدم الاختبارات النفسية لاختيار أنسب الجنود وتوزيعهم على الوحدات بما يناسب قدراتهم واستعداداتهم النفسية والعقلية. ويطبق مبادئ التعلم في برامج التدريب العسكري، وكذلك يدرس سيكولوجية القيادة والروح المعنوية والدعاية والحرب النفسية، ويهتم بعلاج وتأهيل الجنود بعد القتال من المصابين بصدمات نفسية أو تشوهات بدنية (الفخراني، 2014، ص 53).

9. علم النفس الإرشاد والتوجيه:

يهتم بمساعدة الناس الأسوياء من الناس على حل مشكلاتهم بأنفسهم في كافة جوانب حياتهم التعليمية او المهنية أو النفسية او الجنسية او الاجتماعية وغيرها، مما لا يدخل في نطاق الامراض النفسية والعقلية وذلك من خلال النصح والارشاد باتباع فنيات محددة (الفخراني، 2014، ص 54).

10. علم النفس السياسي:

هو العلم الذي يهتم باستخدام الأساليب والمفاهيم ونظريات علم النفس المتعددة في تحليل سلوك الجهات الفاعلة في العملية السياسية، وتفسير المواقف والقرارات السياسية.

11. علم النفس البيئي:

يهتم علم النفس البيئي بسلوك الانسان في علاقته بالبيئة المحيطة به من جميع جوانبها، سواء كانت من النواحي النفسية، الفسيولوجية، والانفعالية. فهو يدرس

تفاعل الفرد مع بيئته المادية او الظروف الطبيعية المحيطة به وكيفية تاثيرها على ادراكه ومعرفته وتعلمه وعلاقاته الاجتماعية (أبو غزال، 2015، ص 42).

12. علم النفس الجنائي:

يهتم هذا الفرع بدراسة العوامل والدوافع المختلفة التي تؤدي الى حدوث الجريمة واقتراح افضل الاساليب لعقاب المجرم او علاجه (الفخراني، 2014، ص 53).

13. علم النفس القضائي:

يهتم هذا الفرع من علم النفس بدراسة نفسية الشهود والجاني والمجني عليهم وكافة الجمهور المحيط بالقضاء، ومراعاة الظروف النفسية والعقلية المحيطة بالجريمة. كما يدرس ايضا العوامل المحيطية المساعدة على اصدار الاحكام كدراسة نفسية القضاة وسمات شخصيتهم (الفخراني، 2014، ص ص 56-57).

مدارس علم النفس ونظرياته

تمهيد

تعريف المدرسة

تعرف النظرية

أسباب قيام وسقوط مدارس علم النفس

مدارس علم النفس ونظرياته

تمهيد:

عرف علم النفس في بداية القرن التاسع عشر تطورا ملحوظا، وظهر العديد من العلماء الذين أدلوا بدلاءهم في هذا العلم الجديد فكان من بينهم الفلاسفة والاطباء والبيولوجيون وقد أدى هذا التنوع الى اختلاف وجهات النظر حول المفاهيم المتعلقة بتوليد السلوك واسبابه وكيفية تناوله. ان تعدد الزوايا التي ينظر من خلالها الى طرق فهم السلوك الى تعدد الرؤى وتعدد الاتجاهات المفسرة للسلوك... وقد أدلى هذا بدوره الى ظهور العديد من المدارس الفكرية كل منها له وجهة نظره من حيث النواحي التي يركز فيها الاهتمام، ومن حيث الطرق التي تتبع في الدراسة، ومن حيث النظريات التي اتخذت لتفسير السلوك.

تعريف المدرسة:

المدرسة هي الاتجاه العام الذي يغلب على متبعي هذا الاتجاه في تفسير السلوك. وعليه فهي تشمل كل الاتجاهات النظرية التي تشترك في الايمان بمجموعة من المسلمات أو الفرضيات في تفسير السلوك الانساني. تتشكل المدرسة اذا من مجموعة من علماء النفس الذين لديهم وجهات نظر متشابهة، ويقومون بمقاربات مماثلة لدراسة العقل أو السلوك البشري.

تعرف النظرية:

هي عبارة عن جملة أو تقرير يشرح ظواهر أو أحداث متنوعة يشتمل على عدد من الفروض العلمية، والفرض هو تصور ذهني معين اتجاه مشكلة أو ظاهرة معينة (عطية، 2015، ص32)

هناك العديد من مدارس علم النفس، وقد طور كل منها بعض أنظمة الأفكار التي لم تؤثر فقط على تطوير الاتجاهات والمناهج المختلفة لدراسة السلوك ولكن أيضًا أثرت على عملية التعليم ونتاجه.

من أشهر المدارس نذكر، المدرسة البنيوية، الوظيفية، الجشطلتية، التحليلية، السلوكية، المعرفية، الانسانية وغيرها...الخ.

أسباب قيام وسقوط مدارس علم النفس

هناك العديد من الأسباب التي تؤدي إلى قيام وسقوط مدارس علم النفس، ومنها:

1- التغييرات الاجتماعية والثقافية: تتغير الثقافة والمجتمع باستمرار، وهذا يؤثر على طريقة تفسير ودراسة النفس والسلوك البشري.

2- التطور التكنولوجي: يؤدي التطور التكنولوجي إلى تغيير سلوك الناس وطريقة تفاعلهم مع العالم، وهذا يؤثر على الطرق التي يدرس بها علم النفس.

3- النظريات الجديدة: يتم إنشاء نظريات جديدة وتطوير النظريات القديمة باستمرار، وقد يؤدي ذلك إلى تغيير مدرسة علم النفس أو انتشار نظرية جديدة.

4- الحركات الفلسفية: تؤثر الحركات الفلسفية والأيديولوجيات الجديدة على مدارس علم النفس، وقد يؤدي ذلك إلى تغيير توجهات بعض المدارس أو انتشار مدارس جديدة.

5- النجاح العلمي: يؤدي النجاح العلمي واكتشافات جديدة في مجال علم النفس إلى تأسيس مدارس جديدة أو تعزيز توجهات مدارس قديمة.

(نقلا عن محمد تيسير، (2024/05/01)، من.(https://blog.ajsrp.com/?p=42523))

المدرسة البنيوية في علم النفس

1. تقديم تاريخي للمدرسة البنيوية
2. المواضيع التي اهتمت بها المدرسة
3. أهمية المدرسة البنيوية
4. أهم رواد وعلماء المدرسة البنيوية
5. المنهج
6. نقد البنيوية

أولا / المدرسة البنيوية في علم النفس
Structuralisme

1. تقديم تاريخي للمدرسة البنيوية

كان للفسيولوجيا الفضل الكبير في تأسيس علم النفس في القرن التاسع عشر، فقد بدأ علماء الفسيولوجيا، بدراسة الإحساسات المرتبطة بالصوت والضوء. وهذه الدراسات أفادت كثيرا وليم فوندت (W.Wundt) في إتباع نفس المنهج في تفسير الخبرات الشعورية. وبذلك يعتبر فوندت مؤسس علم النفس الحديث، وبفضله استقل علم النفس عن الفلسفة. أسس وليام فوندت أول مدرسة فكرية تهتم بتفسير الشخصية والسلوك الإنساني، فقد اهتمت بدراسة (الشعور) من وجهة نظر بنيوية أو فيزيائية وتحليل الكل إلى أجزائه أو عناصره المختلفة من أجل معرفة العلاقة بينها.

سميت هذه المدرسة بـــ (البنيوية) لأنها تهتم بوصف البناء او التركيب النفسي للإنسان. ومن هنا جاء اسمها، وقد نشأت متأثرة بعلم الكيمياء فقد اهتمت بتحليل المركب الى عناصره الاساسية التي تكون منها، وبذلك فهي تدرس السلوك من الناحية التشريحية.

إن وظيفة علم النفس حسب البنيويين هي تحليل الخبرة الشعورية إلى عناصرها الأساسية. واكتشاف الوحدات الأساسية التي تترابط مع بعضها مكونة محتويات العقل من أفكار وآراء وأحاسيس. رأى فوندت أن علم النفس علم تجريبى يقوم على التجربة، وأن موضوعه هو دراسة الشعور باستخدام الاستبطان للتعرف على مكوناته من أفكار وآراء وللوصول إلى القوانين التي تربط بين تلك العناصر.

2. المواضيع التي اهتمت بها المدرسة:

ركزت المدرسة البنيوية على دراسة المواضيع التي لها علاقة بالأحاسيس والمشاعر والإدراك في مجالات محددة، كشدة الإحساس، شدة الضوء، الانتباه، التركيز...الخ).

3. أهمية المدرسة البنيوية:

إن الإسهام الرئيسي لفوندت بصفة خاصة وللبنيوية بصفة عامة هو محاولة تأسيس وإقامة علم النفس الحديث كعلم مستقل له موضوع محدد بعيدا عن الفلسفة والعلوم الأخرى، وباستخدام منهج علمي واضح. كما أن البنيوية تعتبر مؤسسة علمية ساهمت في ظهور مدارس أخرى.

4. أهم رواد وعلماء المدرسة البنيوية:

بالإضافة إلى ويليام فوندت، يعد الفيلسوف الإنجليزي تيتشنر (تلميذ فوندت) أب البنيوية في صورتها الكاملة.

5. المنهج:

أستخدم فونت منهج الاستبطان (التأمل الباطني) لتحديد عناصر ومكونات الخبرة الشعورية. علم النفس في نظر أصحاب المدرسة البنيوية هو دراسة التقارير الاستبطانية للراشدين العاديين، حيث يقوم المفحوصون المدربون بكتابة تقارير وصفية توضح كيفية رؤيتهم للمثيرات. ويفترض أن هذه التقارير تتيح الفرصة للأخصائي النفسي لتفسير البناء العقلي وكيفية أدائه.

6. نقد البنيوية:

على الرغم من أهمية المدرسة البنيوية في تأصيل علم النفس الحديث إلا انها تعرضت للانتقاد بشدة، حيث اعتبر أصحاب هذا الاتجاه بعض الظواهر النفسية

المعقدة مثل التفكير واللغة والسلوك غير السوي (المرضي) موضوعات غير صالحة للاستبطان وبالتالي استبعدت من الدراسة. كما أنها لم تركز على كيفية حدوث عملية الشعور في حد ذاتها. بالإضافة إلى ذلك تم انتقاد منهجها والطريقة المستخدمة في دراسة الشعور، حيث اعتمدت كلية على الاستبطان، ومن الانتقادات الموجهة إلى هذا المنهج، ما يلي:

- الاستبطان عملية وجدانية متغيرة وليست ثابتة.
- لا يمكن الاعتماد عليه ويستحيل تطبيقه في بعض الحالات (كالطفل مثلا، المريض العقلي...).
- عملية الاستبطان تقطع عملية الشعور وتسبب تغير في الحالة الشعورية.
- عملية الاستبطان ذاتية وليس موضوعية. وبالتالي ستكون نتائج الباحثين مختلفة ومتباينة.
- عدم قدرة الباحث على كشف مدى صدق أو كذب ما يقوله المفحوص.
- اللغة لا تعبر بدقة عن الفكر والأفراد يختلفون في قدراتهم في التعبير عن شعورهم.

المدرسة الوظيفية في علم النفس

1. تقديم تاريخي للمدرسة الوظيفية
2. موضوع الدراسة والاهتمام
3. المنهج
4. أبرز روادها
5. الانتقادات

ثانيا/ المدرسة الوظيفية في علم النفس
Fonctionnalisme

1. تقديم تاريخي للمدرسة الوظيفية:

بدأ علماء النفس يرون أن اتجاه المدرسة البنيوية غير عملي، وأن علم النفس يجب أن يدرس مشكلات الحياة اليومية. وكرد فعل لذلك ظهرت المدرسة الوظيفة. وقد سميت هذه بهذا الاسم لأنها اهتمت بوظيفة الشعور او العمليات الشعورية.

تأسست هذه المدرسة في الولايات المتحدة الامريكية على يد ويليام جيمس. وهي ترفض الفكر البنيوي، وترى أنه لا يمكن تحليل الخبرة الشعورية إلى أجزاء أو عناصر أولية. وخلافا لهذا الفكر اهتمت المدرسة الوظيفية بالدور أو الوظيفة الذي تقوم به العمليات العقلية في تكيف الإنسان مع البيئة التي يعيش فيها، لقد كان اهتمام الوظيفية بما يفعله الشعور (وظيفة الشعور) أكثر من الاهتمام بما هو الشعور؟ وما هي مكوناته؟ فمثلا: يرى جيمس أن وظيفة التفكير هي إحداث سلوك مفيد. ووظيفة الذكاء هي حل المشكلات.

استندت المدرسة الوظيفية الى نظرية التطور لداروين، إذ يرى الوظيفيون أن العمليات العقلية ظهرت عبر مراحل النمو من خلال الحاجة التي تؤدي إلى ظهورها لأجل مساعدة الفرد على تحقيق تكيف العضوية مع البيئة. وهذا يدل على تأثرها بنظرية داروين التطورية. فالشعور هو إحدى الوسائل التي يستعين بها الإنسان حتى يتكيف مع بيئته، وذلك بالتعاون مع تكوينه الجسمي. وبالتالي حتى نفهم الشعور لابد أن نهتم بما يجرى في البيئة المحيطة بالإنسان.

2. موضوع الدراسة والاهتمام:

اهتمت الوظيفية بدراسة القدرة على التكيف لدى الأفراد، فالسلوك عندها وظيفته تكيف أفضل للبيئة. ودرست كذلك وظيفة الإدراك بوصفه نشاطا يعتمد على بقية الوظائف مثل الحاجات والانفعالات. كما يرى أصحاب هذه المدرسة أن جميع إحساسات الفرد وانفعالاته هي أعمال إرادية وما هي إلا تعبير عن تكيف الفرد للبيئة. وقد وسعت المدرسة في اهتماماتها العلمية، فأدخلت فيها دراسة سلوك الحيوان، كما اهتمت بتطبيق علم النفس في عدة مجالات كالتعلم والتعليم.

3. المنهج:

استمرت المدرسة الوظيفية في استخدام منهج الاستبطان. لكنها أدخلت أيضًا استخدام الملاحظة في دراسة السلوك.

4. أبرز روادها:

من أبرز مؤسسي هذه المدرسة، ويليام جيمس، بالاضافة إلى جيمس أنجيل، جون ديوي، هارفي كارل...

5. الانتقادات

من ابرز الانتقادات التي وجهت لهذه المدرسة اهمالها للجانب اللاشعوري في سلوك الفرد.

المدرسة التحليلية أو مدرسة التحليل النفسي

(النشأة والمفاهيم الاساسية)

تمهيد

1. نشأة النظرية
2. نماذج نظرية فرويد
3. روادها
4. اهتماماتها
5. منهجها
6. أوجه النقد لهذه المدرسة
7. تطور المدرسة التحليلية

مـــــلاحظة

المدرسة التحليلية أو مدرسة التحليل النفسي
(النشأة والمفاهيم الاساسية)
La psychanalyse
(L'Origine et les concepts de base)

تمهيد:

لا يمكن الحديث عن علم النفس دون الحديث عن سيجموند فرويد S.Freud وهو طبيب نفساني نمساوي مختص في الأمراض العقلية. أسس نظرية التحليل النفسي التي ترعرعت لتصبح من أكثر المدارس شهرة في علم النفس.

1. نشأة النظرية:

تعود أصول هذه المدرسة إلى علم الأعصاب والطب، جاء فرويد (طبيب أعصاب) بنظريته الجديدة في الشخصية التي استمد مبادئها الأولية من ملاحظة المرضى النفسيين الذين كان يعالجهم.

يرى فرويد أن النفس البشرية تشبه جبلا من الجليد يطفو فوق سطح البحر لا يبدو منه سوى جزء بسيط، وينبغي على علم النفس أن يدرس ذلك الجزء المختفي تحت سطح الماء، وسمّى الجزء الظاهر بالشعور، والجزء المخفي باللاشعور، وقد أكد على أهمية اللاشعور والدوافع اللاشعورية في فهم سلوك الإنسان، حيث كان يرى أن سلوك الإنسان مدفوع بمجموعة من الغرائز بعضها شعوري والبعض الآخر لاشعوري ولكنه أعطى هذه الأخيرة الأهمية الكبرى في توجيه سلوك الفرد. يعتقد فرويد أن السلوك المرضي وكل الشخصية الإنسانية يمكن تفسيرها من خلال هذه الدوافع والحوافز اللاشعورية. وقال إن وظيفة اللاشعور هي الحفاظ على الأفكار والرغبات غير المقبولة عن طريق كبتها. ومن أجل ذلك فإن العقل الباطن

يمنع عن الفرد معرفة ما به، وأن هناك وسائل علمية للحصول على هذه الأسرار أي نقلها من اللاشعور إلى الشعور.

استخدم فرويد وسائل متعددة للتعرف على هذه الأفكار اللاشعورية منها التنويم المغناطيسي، والتداعي الحر وتفسير الأحلام والأخطاء الكتابية وزلات اللسان.

جابهت هذه النظرية منذ بدايتها عام 1895 عاصفة من النقاش والخلافات الفكرية، ذلك لأن بعض مفاهيمها ومبادئها كانت صارمة وتم النظر إليها على أنها جديدة كلية، مثل الجنس والكبت والعقل الباطن، كما كانت تعتبر تلك الموضوعات من المحظورات التي لا يمكن الاقتراب منها أو التحدث عنها، ولكن "فرويد" نجح في تناولها وشرحها بطريقة لائقة ومهذبة.

2. نماذج نظرية فرويد:

مرت نظرية فرويد بثلاثة نماذج أو مراحل:

المرحلة الأولى:

أكد فرويد على أهمية اللاشعور وأوجد نموذجه عن الشعور واللاشعور، وقال بأن اللاشعور L'inconscience هو الجانب الذي تنطلق منه النشاطات الخفية للحياة النفسية عند المرضى والأسوياء على حد سواء، وقد استطاع إثبات أهمية اللاشعور إثر معالجته لعدد من مرضاه (مرضى الهستريا L’hystérie) عن طريق التنويم المغناطيسي، إذ استطاع أن يثبت أن الهستيريا مرض نفسي وليس عضوي، وهو عبارة عن اضطرابات عقلية وبدنية تعود في أصلها إلى دوافع لاشعورية لا يدركها المريض، وإذا أخرجت الرغبة المكبوتة من ساحة اللاشعور إلى ساحة الشعور زالت الأعراض المرضية.

يقسم فرويد الخبرات وفقا لثلاثة أبنية من حيث درجة الوعي بها، ترتبط بها البناءات السابقة الذكر إلى درجة كبيرة البناءات وتشمل:

1- **الشعور:** يمثل الجزء الواعي من العقل.

2- **ما قبل الشعور**: يحوي تلك الخبرات التي لا تكون في مركز الوعي، إلا أنه يمكن استرجاعها بشيء من الجهد.

3- **اللاشعور**: يتكون اللاشعور من الخبرات التي يكتسبها الفرد في حياته، وهي تراكمات لأفكار ومشاعر وذكريات ومواقف مكبوتة، وهذه الخبرات كانت في البداية شعورية إلاّ أنها فقدت طابعها الشعوري بسبب عوامل النسيان والكبت وأضحت لا شعورية. تؤثر هذه الخبرات اللاشعورية دوماً في توجيه السلوك الإنساني إذ أنها تمثل عاملاً هاماً في تنظيم الشخصية أو تصدعها. يمكن الاستدلال على اللاشعور حسب فرويد من زلات اللسان والقلم، ورموز الأحلام...وغير ذلك.

المرحلة الثانية:

اهتدى فرويد عام 1920 إلى وضع نظام نفسي جديد يتألف من " الهو ID " و" الأنا EGO " و" الأنا الأعلى SUPER EGO " بدلاً من النظام السابق الذي تقوم النفس فيه على اللاشعور ويضع فرويد أمامنا تصورا للحياة النفسية مفترضا أن النفس مشدودة بثلاث قوى متصارعة في ما بينها، وتمثل الغرائز الطاقة المحركة لنمو الشخصية، وهذه القوى هي:

1- الهو: (ID):

يمثل "الهو" (مبدأ اللذة)، وهو يمثل مستودع الغرائز الفطرية التي تحرك السلوك وتشكل إشباع رغباتنا المختلفة دون مراعاة للمعايير أو القيم، ويشمل العمليات اللاشعورية المكبوتة (الغرائز والشهوات والأفكار). يستمد "الهو" طاقته من

الاحتياجات البدنية كنقص الطعام والجنس، وبالتالي فهي محكومة بمبدأ اللذة، وهي في حالة نشاط دائم.

2- الأنا (EGO):

ويعمل الأنا من الناحية الوظيفة كوسيط بين الواقع ورغبات الهو، تعمل " الأنا "على تحقيق رغبات " الهو" ولكن في حدود الواقع والمعقول وتؤجل بعض الرغبات لتتحقق عندما تسمح الظروف أو النظم بذلك. يمثل إذن الأنا الجهاز الإداري للشخصية وتكمن مهمتها في حفظ الذات من خلال تخزينها للخبرات المتعلقة بها عن طريق التكيف.

3- الأنا الأعلى (SUPER EGO):

يعتبر" الأنا الأعلى" جهاز الضبط الداخلي المتمثل في المثل العليا والقيم الأخلاقية، فبينما يحاول "الهوا" إشباع الغرائز بأي طريقة يحاول "الأنا الأعلى" كف الغرائز تماما.

يمارس "الأنا الأعلى" ضغطا على "الأنا"، وتعمل هذه الأخيرة على إحداث التوازن بين " الهوا " و" الأنا الأعلى " وهي مطالبة بالسعي إلى تحقيق قدر من التوفيق بين مطالب " الهوا " وأوامر ونواهي الأنا الأعلى، فيلزم عن ذلك صد للرغبات وينتج عن هذا الصد ما يسمى بالكبت، ويحدث حينئذ التوازن وتكون الشخصية سوية لا تعانى من الاضطراب، والعكس إذا لم يحدث التوازن فان الشخصية ستصاب باضطرابات نفسية.

روادها:

من ابرز رواد التحليلية، إلى جانب فرويد مؤسس المدرسة، لا يمكن اغاف من عاصروه او جاءوا بعده، ومن بينهم ألفرد ادلر Alfred Adler - كارل يونج

Carl Jung - وكارن هورني Karen Horney - اريك فروم Eric Fromm - أوتو رانك Otto Rank وغيرهم.

اهتماماتها:

رفضت المدرسة التحليلية اقتصار علماء النفس في دراساتهم النفسية على الشعور والأحوال الشعورية، وكان اهتمامها غالبا على الحياة اللاشعورية والدوافع اللاشعورية التي تكمن وراء الكثير من مظاهر سلوك الإنساني. كما اهتمت أكثر بالاضطرابات النفسية والسلوكية ودوافع السلوك المنحرف.

منهجها

استخدام فرويد منهج "التداعي الحر" و "التنويم المغناطيسي" وتطبيق المنهج التحليلي والاكلينيكي في دراسة الشخصية.

أوجه النقد لهذه المدرسة:

بالغ فرويد في تقدير الميول الجنسية، وأعطى معنى جنسيا لكل تطور بيولوجي. وأطال الحديث عن تأثير هذه الميول في سلوك الإنسان، ونظرته الى هذه الميول على أنها قوى مسيطرة على الجانب الأكبر من اللاشعور.

- قصورها الكبير في عملية الضبط العلمي والتجريب.
- استنادها إلى وسائل من الصعب إثبات صدقها وصلاحيتها.
- بنى فرويد نظريته على المرضى، وفي واقع الحال لا يمكن اعتبار المرضى عينة حيث من الصعب التعميم عليها.

تطور المدرسة التحليلية:

تعرضت أفكار فرويد لاحقا على يديه أولا، الى التعديل ببعض المفاهيم ذات الصلة باللاشعور أو العقل الباطن وبالتحليل النفسي والعلاج النفسي. ولاحقا ظهرت

انقسامات في صفوف انصاره ، والذين خالفوا وجهات نظره في اللاشعور وفي التحليل النفسي وفي حجم تأثير العوامل البيولوجية والدافع الجنسي في تشكيل سلوك الفرد، وكذلك اختلفوا معه في تفسير الكثير من القضايا ذات الطابع السيكوفلسفي، كالدين والحضارة والعادات والتقاليد والثقافة وغيرها. ومن مجموع افكار هؤلاء نشأت "مدارس التحليل النفسي الجديدة".

مـــــــلاحظة:

يدل اصطلاح التحليل النفسي Psychanalyse على ثلاثة أشياء :

أولاً : هو مدرسة من مدارس علم النفس تحوي مجموعة من المعارف النفسية.

ثانياً : هو فن لعلاج الاضطرابات العصابية (النفسية).

ثالثاً: هو منهج للبحث في العمليات النفسية.

مراحل النمو النفسي جنسي

يعتقد فرويد أن تطور الشخصية إنما يتعلق بنمو مصدر الطاقة الغريزية والبيولوجية، وهي التي تؤثر على حياة الفرد. يمر من خلالها بمراحل نفسية جنسية متعددة تأخذ فيها المناطق اللذة الجنسية دورا مهما. وقبل التعرف على هذه المراحل نعرج إلى بعض المفاهيم الاساسية لمدرسة التحليل النفسي، وهي:

- مفهوم الليبيدو (le libido):

الليبيدو اسم مشتق من اللفظ اللاتيني (Libet)، ومعناه اشتهى الشيء، أو رغب فيه، ويطلق على الرغبة، ولا سيما الرغبة الجنسية. وقد استعار (فرويد) هذا اللفظ لإطلاقه على الطاقة الغريزية التي تحرك سلوك الإنسان.

يفرق العلماء بين الليبيدو النرجسي (Libido Narcissique) الذي يدفع المرء إلى عشق نفسه، وبين الليبيدو الموضوعي (Libido objectale) الذي يدفعه

إلى عشق غيره من الأشخاص أو الأشياء. والموضوع الليبيدي (l'objet libidinal) هو الموضوع الذي يسبب الطاقة الليبيدية.

- مفهوم المركبات الأوديبية:

هي فترات حرجة يمر بها كل فرد، تمثل منعطفا هاما في حياته إذا استطاع أن يجتازها فإنه سيعيش سليما دون اضطراب أما من لم يوفق في اجتيازها فغنه سوف يصاب لا محالة باضطرابات نفسية.

- مفهوم عقدة أوديب:

تعرف عقدة أوديب بأنّها مفهوم أنشأه الطبيب النمساوي سيجموند فرويد بعد أن استوحاه من أسطورة أوديب الإغريقية، وهي عقدة نفسية تطلق على الذكر الذي يحب أمه ويتعلّق بها، ويكره والده ويغير منه على أمه. هي مرحلة من مراحل النمو الطبيعي للطفل بين ثلاث سنوات إلى ست سنوات. تظهر بالضبط أثناء المرحلة القضيبية من النمو النفسي، وعندما تبدأ الرغبة الجنسية بالتشكّل لديه. وهي مصطلح يدل على الأفكار، والمشاعر، والأحاسيس الجنسية التي تظل مكبوتة في العقل الباطن للطفل تجاه والدته. تتميز برغبة الطفل في الاستئثار بأمه، لكنه يصطدم بواقع أنها ملك لأبيه، مما يجعله في هذه المرحلة من تطوره يحمل شعورا متناقضا تجاه أبيه: يكرهه ويحبه في آن واحد جراء المشاعر الإيجابية والسلبية في نفس الوقت. المشاعر الايجابية التي يشمل بها الأب ابنه والمشاعر السلبية نتيجة لوقوفه في وجه امتلاكه لحب أمه.

ملحوظة:

عقدة أوديب خاصة بالطفل الذكر تقابلها عقدة إلكترا عند الأنثى، والتي تعني تعلق الفتاة اللاواعي بوالدها.

تنتهي عقدة أوديب بعد بلوغ الطفل العام الخامس، حيث يفهم الطفل أنّه لم ولن يتمكن من أخذ مكان والده ولا يتستطيع ان يقاوم قوته مما يدفعه لأن يتماهي به (identification) من خلال امتصاصه قوانين الأب.

- مفهوم عقدة الخصاء:

الخصاء يعني قطع القضيب: الختان

تظهر في هذه المرحلة عقدة الخصـــاء فهي تنشـــأ بالتوازي مع عقدة الأوديب، في كنف الصراع الأوديبي يلجأ الطفل إلى الكبت كوسيلة دفاعية تمنع الطفل من الإدراك الشعوري لمشاعره اتجاه والدته ممّا يؤدي به إلى تطوير مشاعر خوف متعلقة بفقدان القضيب (العضو الذكري) بفعل الخصاء، وصفها " فرويد" بقلق الإخصاء (l'angoisse de castration) أي خوف الطفل من أن يقطع الأب قضيبه بسبب مشاعره اتجاه أمه، فيُرغم على طاعة والده تجنبا للاخصاء.

أما الفتاة فتشعر بأنها لا تملك هذا العضو بمعنى أنها تعاني من اخصاء فعلي، وتعيش الفتاة قلقا متعلقا بهذه الوضعية يسميه فرويد (حسد القضيب).

- مفهوم عقدة اليكترا:

إن موضوع الحب لدى البنت هنا هو أمّها ولكن هذا الحب ينتقل إلى الأب خلال هذه المرحلة، إن البنت تطور مشاعر سلبية تجاه الأم، وعندما تكتشف غياب وجود القضيب لديها فتشعر بحالة الحسد القضيبي، وفي هذه العقدة يصبح لدى البنت رغبة حقيقية في منافسة أمها حب والدها، وعندما تدرك أيضاً بأنّها لا تستطيع أن تحل محل أمها أو تنافسها، فإنّها أيضاً تبدأ بكبت المشاعر، باستخدام وسيلة الدفاع التقمص، فتأخذ من سمات الأم وتقلّد سلوكياتها.

مراحل النمو النفسي جنسي

1- المرحلة الفمية (من الولادة حتى عمر السنتين): stade oral

يتحسس الأطفال الصغار في هذه المرحلة شعورا بالمتعة من عملية المص ووضع الأشياء في أفواههم. فيمص الأطفال في هذه المرحلة أي شيء يلتقطوه حتى وإن لم يكن يقدم لهم أي شعور بالتغذية المطلوبة، فالليبدو يوجد من خلال الفم حيث تكون اللذة حول التغذية من الأم عن طريق الفم.

الأنا في هذه المرحلة لم يكتمل نموه بعد، ولا يزال الطفل غير قادر على تمييز جسده عن جسد أمه.

إنّ مصّ الرضيع لصدر أمه أي الرضاعة يجعله يشبع حاجته للطعام و المتعة، فالإشباع يعني الحب والقبول من الأم والجوع يعني الكراهية والرفض، يعتقد فرويد أنه إذا لم يتم إشباع الطفل في المرحلة الفمية فقد لا يتطور إلى المراحل الأكثر نضجا التي تتبعها ومثل هذا الشخص يبقى مقتصرا على تحقيق المتعة بالشفتين والتعامل مع الناس كمواد. وقد يأخذ المص في الحالات المرضية شكل مص أصابع اليدين أو القدمين.

2 ــ المرحلة الشرجية (2 - 3 سنوات):stade anal

في هذه المرحلة تنتقل اللذة من منطقة الفم إلى منطقة الشرج. يرى" فرويد" بأنّ المنطقة الشرجية تصبح العنصر الأهم في تكوين الشخصية حيث تبدأ من بداية السنة الثانية وتمتد مع بداية السنة الثالثة فالشرج مع ما يتصل به من وظائف كضبط التبول والتبرز وما يصـــاحبه من مظاهر نمو وتطور حركي عضلي كالقدرة على الضبط والقبض على الأشياء والإمساك بها ونزعها. هنا تتطور (الأنا) من خلال تعليم الطفل الإطراح.

يكون النشـــاط النفسي في هذه المرحلة أكثر تعقيدا وتظهر الثنائيـــة الوجدانية (الحب والكره) والغضب مما تفرضه الأم من قيود ونواهي تخص النظافة. يتحقق في هذه المرحلة شيء هام بالنسبة للطفل هو بداية ظهور مؤشرات الأنا الأعلى، وهو ليس إلا استدخـــال لقيم الوالدين ونواهيهم وأساليب ضبطهم لسلوك الطفل. يؤدي التثبيت والنكوص في هذه المرحلـــة المبكرة منها إلى ظهـــور ظهور اضطراب الوسواس القهري.

يؤكّد" فرويد " على أهمية هذه المرحلة، حيث يقول: " دع الأطفال في هذه المرحلة يجربون الأشياء بأنفسهم، ودعهم يقترفون الأخطاء، ودعهم يشعرون بأنّهم محبوبين ومقبولين بالرغم من ارتكابهم للأخطاء.

3 ــ المرحلة القضيبية (3 - 6 سنوات): stade phallique

في هذه المرحلة تنتقل اللذة من منطقة الشرج إلى الأعضاء الجنسية، حيث يستمتع الأطفـــال بالعبث بأعضائهم الجنسية، ويحتل العضو التناسلي الذكري مركزا هاما في هذه المرحلـــة ســـواء بالنسبـــة للذكر أو الأنثى وتبدأ مؤشرات ما يطلق عليه فرويد بالعقـــد أو المركبات الأوديبية.

4- مرحلة الكمون: (6 سنوات – حتى البلوغ):

هي المرحلة التي يدخل فيها الطفل في حالة خمول وراحة مع بلوغه السنة السادسة تقريبا حتى بداية البلوغ.

5- المرحلة الجنسية (التناسلية):

فيها تتحدد هوية الدور الجنسي، وتكون اللذة منتظمة حول الأعضاء التي تستثـــار جنسيا لدى الذكور والإناث.

المدرسة التحليلية أو مدرسة التحليل النفسي

(الميكانيزمات الدفاعية)

1. معنى آليات الدفاع الأولية ومظاهرها
2. بعض الحيل الدفاعية التي يلجأ إليها اللاشعور

- الكبت refoulement
- الإسقاط Projection
- التكوين العكسي
- النكوص Regression
- التماهي أو التقمص Identification
- التسامي والإعلاء Sublimation
- الإنكار le dénie
- التبرير Rationalisation
- التعويض Compensation
- الخيال أو التخيل Fantaisie
- التثبيت Fixation
- الانسحاب le retrait
- التعميم Généralisation
- الجسدنة Somatisation

خصائص ومميزات الميكانيزمات الدفاعية

المدرسة التحليلية أو مدرسة التحليل النفسي
(الميكانيزمات الدفاعية)
Les mécanismes de défences

تمهيد:

استخدم فرويد ثلاثة مصطلحات ليوضح فكرته حول بناء الجهاز النفسي للفرد، بحيث قسم شخصية الفرد لثلاث مستويات هي الهو ID و الأنا Ego و الأنا الأعلى Super Ego.

مبدأ اللذة هو الذي يتحكم في سلوك الهو، حيث يمثل الهو في نظر فرويد الحاجات والدوافع الفسيولوجية، في حين تمثل الانا الذات الواعية وتمثل الأنا الأعلي جهاز الضبط الداخلي الذي يصنف الأفعال إلى صواب وخطأ.

يقف الأنا Ego عند فرويد بين طرفي نقيض هما " الهو " (مبدأ اللذة) وبين الأنا الأعلى (مبدأ المثالية) وهي تمثل الحدود التي يمكن للأنا أن يتحرك بداخلها. لو أخذنا الرغبة الجنسية كمثال لذلك فإن الأنا يقع بين الرغبة الكامنة في الهو في ممارسة الجنس وبين الضوابط المجتمعية التي تضع الزواج كسبيل لذلك. وعندما يشتد الصراع بين ما هو مرغوب لدى " الهو" (في اللاوعي) وبين ما هو متاح في نظر الأنا الأعلى (في الواقع) يلجأ الفرد للحيل الدفاعية لتخفيف حدة هذا الصراع والتوتر الناتج عن الحرمان في هذه الحالة.

1. معنى آليات الدفاع الأولية ومظاهرها:

ظهر مصطلح الحيل الدفاعية في إطار نظرية التحليل النفسي للعالم النمساوي فرويد Sigmund Freud وعرفها بأنها مجموعة من الاستراتيجيات النفسية التي يمارسها الفرد في مستوي اللاوعي ليتمكن من تخطي المشاعر السلبية.

يعد استخدام الميكانيزمات الدفاعية أمراً سوياً ومرضيا في نفس الوقت. فإذا استخدمت بشكل مسرف أو في غير محلها فإنها تؤثر في النمو النفسي لأنها تمنع الفرد من التعامل مع العالم بطريقة واقعية كما أنها تبدد الطاقة التي يمكن أن تستخدم بفاعلية أكثر وتصبح ضارة و خطرة أيضاً عندما تعمى الفرد عن رؤية عيوبة ومشاكله الحقيقية و لا تعينه على مواجهة المشكلة بصورة واقعية.

2. بعض الحيل الدفاعية التي يلجأ إليها اللاشعور:

- الكبت refoulement:

الكبت هو استبعاد مثير للقلق كالدوافع والانفعالات والأفكار الشعورية المؤلمة والمخيفة والمخزية، وطردها إلى حيز اللاشعور. إلا أن عملية الاستبعاد هذه ليست تامة، بمعنى أن الفكرة لم تمت وإنما تم الاحتفاظ بها وبقوتها، ومن ثم تبدأ في التعبير عن نفسها في صورة أحلام أو أخطاء وزلات اللسان أو الشعور بالضيق والإحساس بالذنب.

يختلف الكبت عن القمع في أنه في عملية القمع يضبط الفرد نفسه ويحبسها أو يمنعها عما تشتهيه وتندفع إليه من الأمور المحرمة أو غير المرغوبة من قبل الجماعة، وفي الوقت نفسه يكون الإنسان على علم بهذه النوازع ويعمل جاهداً على أن يحول بينها وبين ظهورها أمام الناس.

- الإسقاط Projection:

الإسقاط هو أن يعزو الفرد كل ما هو غير مقبول من الأفكار والأفعال إلى شيء آخر. أي هو أن ينسب الفرد ما فيه من صفات غير مقبولة وغير معقولة إلى غيره وبمعنى أخر هو إلقاء اللوم على الآخرين للأخطاء التي يرتكبها الشخص. وكمثال: الطالب الذي يلقي اللوم على مدرسه حين يفشل في الامتحان أو كإسقاط التلميذ لكره مادة إلى كره الأستاذ الذي يدرسها، أو العكس.

- التكوين العكسي:

التكوين العكسي هو التعبير عن الدوافع غير المقبولة في شكل معاكس. أي إبداء الشخص أحاسيس مغايرة لمشاعره الحقيقية. ويستخدم عندما لا يريد الشخص الاعتراف بالحقيقة. فإذا كان الفرد يشعر بكراهية لشخص ما، فقد يظهر مشاعر الود والحب تجاه هذا الشخص.

- النكوص Regression:

النكوص يلجأ فيه الفرد إلى الرجوع أو النكوص أو التقهقر إلى مرحلة سابقة من مراحل العمر وممارسة السلوك الذي كان يمارسه في تلك المرحلة لأن هذا السلوك كان يحقق له النجاح في تلك المرحلة العمرية. وأكثر ما نجد هذا النوع من الحيل الدفاعية عند الأطفال الذين قد يرجعون إلى الرضاعة رغم أنهم فطموا منها منذ وقت طويل أو التبول اللاإرادي رغم قدرتهم على التحكم في ذلك، أو البكاء للحصول على شيء ما أو لجلب الانتباه أو عند الشعور بأن مشاعر المحبة لهم تواجه تهديد أو للتخلص من موقف يسبب لهم القلق.

- التماهي أو التقمص Identification:

هو حيلة دفاعية يقوم الشخص خلالها بالتقمص اللاشعوري لأفكار وقيم ومشاعر شخص آخر لتحقيق رغبات لا يستطيع تحقيقها بنفسه وللشعور بالرضا الذاتي، حيث يربط فيها الشخص الصفات المحببة إليه والموجودة لدى الآخرين بنفسه أو يدمج نفسه في شخصية فرد آخر حقق أهدافاً يشتاق هو إليها. فالطفل يتقمص شخصية والده أي يتوحد بهذه الشخصية وبقيمها وسلوكها. والطفلة قد تطلب من والدتها شراء أحذية مشابهة لأحذية إحدى زميلاتها وترفض فكرة أنها تريد تقليد الفتاة الأخرى وتصر على أن هذه هي الأحذية الأنسب لها.

يختلف التقمص عن المحاكاة أو التقليد، حيث يكون الأول (التماهي) عملية لاشعورية في حين الثاني (المحاكاة أو التقليد) عملية شعورية واعية.

- التسامي والإعلاء Sublimation:

هو تحويل المشاعر السلبية إلى سلوكيات ايجابية، مثل تحويل مشاعر العدوان إلى ممارسة الرياضة، أو الرغبة الجنسية في شكل قصة أو قصيدة شعرية... يعتبر التسامي من الحيل الدفاعية الراقية التي تجعل الفرد يحقق أكثر قدر من الاحترام والتقدير وبالتالي خفض مستوى القلق إلى أدنى حد ممكن، وهي من أهم الحيل وأفضلها، والأكثر انتشاراً، ويدل استخدامها على الصحة النفسية العالية.

- الإنكار le dénie:

الإنكار هو تفنيد المشاعر والأشياء التي تسبب قلقاً أو تهدد الذات وإبعادها عن دائرة الوعي. يحاول به الفرد بناء أوهام قائمة على إنكار الواقع ومن ثم التصرف في ضوء هذه الأوهام الذاتية بغض النظر عن مدى تناقضها مع الواقع. مثل رفض الطفل لموت والده أو والدته والعيش في وهم بتصوره أنها سافرت وسوف تعود عمّا قريب، وذلك لعدم قدرته على مفارقتها.

- التبرير Rationalisation:

التبرير هو أسلوب دفاعي هروبي يلجأ إليه الفرد السوي واللاسوي، يتضح عند قيام الفرد بسلوك لا يقترن بالنجاح ومحاولته لتعليل الفشل بغية حماية ذاته من النقد. ويكون ذلك تجنباً للاعتراف بالأسباب الحقيقية الدافعة للفشل أو لارتكاب الفعل غير المرغوب فيه من قبل المجتمع. ولذا فإنه حين يخرج في تصرفاته عن الحد المعقول والمقبول اجتماعيا، يلجأ إلى تفسير سلوكه تفسيراً يبين به لنفسه وللناس أن سلوكه منطقي ومعقول ولا غبار عليه وأن الدافع إليه ليس أكثر من مجموعة من الدوافع المقبولة والتي يقرها المجتمع.

ومثال ذلك: الطفل شديد الخجل الذي يبرر فشله في التفاعل الاجتماعي في المدرسة وعدم وجود أصدقاء له بأن يقول أن جميع الطلاب على مستوى خلقي وضيع وهو لا يحب أن يكون مثلهم إنما هو يبرر خجله ولكن بطريقة لا تمسه.

- التعويض Compensation:

هو حيلة دفاعية يلجأ إليها الفرد عندما يعاني من بعض مشاعر النقص والقصور والحرمان في إحدى النواحي الحياتية، وذلك من أجل التغلب على الشعور بالدونية والوصول بالذات إلى الشعور بالتقدير وتخفيف درجة القلق.

ومثال ذلك ما يقوم به الفاشل دراسياً من محاولات متكررة من أجل التفوق في مجال آخر غير التحصيل الدراسي كالمهارات الفنية أو الرياضية، فيتغلب بذلك على شعور ذاته بالقصور أو النقص في الجانب التحصيلي.

فالتعويض هو محاولة الفرد النجاح في ميدان لتعويض فشله أو عجزه الحقيقي أو المتخيل في ميدان آخر مما أشعره بالنقص.

- الخيال أو التخيل Fantaisie:

إن الخيال يخفف عن الإنسان الكثير من الضغوط الواقعة عليه، ومن الممكن أن يصوغ الإنسان العديد من السيناريوهات في عقله وبها يجد العديد من الحلول إذا ما استخدمت استخداماً أمثل في الوصول إلى نتائج تحقق الراحة النفسية، ولكن تصبح حالة مرضية باستمرارها وتحويل الواقع إلى أحلام يقظة وتخيلات، فلذلك لا بد وأن تخضع إلى ضوابط ومحددات لعملها، لا سيما أنها مكون أساسي في حياة الإنسان طفلاً أو راشداً، سليماً كان أو مريضاً، مستيقظاً كان أو حالماً أثناء نومه .فالتخيل أو الخيال هو الرجوع إلى عالم الخيال لتحقيق ما عجز عن تحقيقه في الواقع.

- التثبيت Fixation:

التثبيت هو توقف نمو الشخصية عند مرحلة من النضج لا يتعداها عندما تكون مرحلة النمو التالية بمثابة تهديد خطير ومن مظاهر التثبيت السلوك الانفعالي الطفلي الذي يصدر عن بالغ. فعندما ينتقل الفرد من مرحلة نمو إلى مرحلة أخرى يواجه مواقف محبطة ومثيرة للقلق تعوق استمرار نموه بصفة مؤقتة على الأقل ويثبت على مرحلة معينة من مراحل نموه ويخاف الانتقال منها. فالتثبيت هو توقف نمو الشخصية عند مرحلة من النضج لا يتعداها.

- الانسحاب le retrait:

هو من الأساليب الدفاعية المنتشرة جدا بين الأطفال في سن ما قبل المدرسة وهو التجنب المباشر للناس أو مواقف التهديد. كابتعاد الأطفال عن اللعب مع أقرانهم.

ولكن هذا الأسلوب الدفاعي واستخدامه بكثرة عند الأطفال قد يؤثر في نموهم وتطورهم لأن الميل للانسحاب يزداد قوة في كل مرة يمارس فيها الطفل هذا الأسلوب.

- التعميم Généralisation:

التعميم هو الحيلة التي يعمم بها الإنسان خبرته من تجربه سيئة على سائر التجارب المشابهة أو القريبة منها وهو كحيلة لخفض التوتر تحاول تجنب الإنسان الآلام التي عانى منها في تجربته الأولى باجتناب كل المؤثرات المشابهة لها.

- الجسدنة Somatisation :

يتم فيها تحويل مصادر التوتر و القلق لصورة أعراض جسدية

خصائص ومميزات الميكانيزمات الدفاعية:

تتسم الميكانيزمات (الحيل) الدفاعية بسمتين أساسيتين: أنها تعمل بشكل لا شعوري وأنها تغير وتحرف في الواقع.

المدرسة السلوكية

تمهيد

1. نشـأة المدرسة السلوكية
2. مفهوم المدرسة السلوكية
3. مبادئـــــها
4. رواد المدرسـة السلوكيـــة
5. مفـاهيم النظريـــة الســـلوكيـــة
6. انتقادات السلوكيـــة

المدرسة السلوكية
Behaviorisme

تمهيد:

عندما عرض واطسون نظريته الجديدة، قال: "أعطوني عشرة أطفال أصحاء أسوياء فسأختار أحدهم عشوائيا ثم أدربه فأصنع منه ما أريد: طبيبا، فنانا، عالـــما، لصا أو متسولا... وذلك بغض النظر عن ميوله مواهبه وسلالة أسلافه" (حمزة، 1992).

1. نشـــأة المدرسة السلوكية:

نشأت في أوائل القرن العشرين في أمريكا على يد العالم واطسن وكان يرى أنه لكي يصبح علم النفس علم حقيقيا لا بد أن يركز على موضوع يمكن لجميع العلماء ملاحظته ورأى أن هذا الموضوع هو سلوك الكائن الحي ورأى أن تعريف علم النفس : "الدراسة العلمية للمنبهات والسلوك الذي تثيره" (نجاتي:1423). كان ظهور السلوكية بعد الانتشار الواسع الذي شهدته المدرسة التحليلية. انطلق هذا الأخير بدراسة السلوك باستخدام الطرق الموضوعية وفي عام 1912 م أعلن عن ميلاد المدرسة السلوكية، التي عرفها بأنها توجه نظري قائم على مبدأ أن علم النفس يجب أن يدرس فقط السلوك القابل للملاحظة، وأن يبتعد علماء النفس عن دراسة الوعي والخبرات الشعورية والتركيز فقط على السلوكيات التي نستطيع ملاحظتها مباشرة.

ترى هذه المدرسة بأن السلوك هو أي استجابة أو نشاط قابل للملاحظة تقوم به العضوية. كما أنها تنكر وجود استعدادات موروثة، وأكدت على دور العوامل البيئية في عملية التعلم وتكوين العادات.

وبالرغم من الجدل والنقاشات والتي أثارتها أفكار واطسون إلا أن المدرسة ثبتت أقوالها وازدهرت، ومما ساعد في تطورها تلك الدراسات التي قام بها عالم الفسيولوجيا الروسي إيفان بافلوف. ومن تجاربه جاءت المعادلة الرئيسية في المدرسة السلوكية:

المثير(م) ←——— (س) الاستجابة

أدرك واطسون وغيره من السلوكيين، انطلاقا من هذه التجربة أنه من الممكن أيضًا تغيير سلوك الإنسان بالإشراط، أي أنه بإمكانه توليد أية استجابة يريدها من خلال التحكم في بيئة الفرد.

ومن أهم العوامل التي ساعدت علي ظهور المدرسة السلوكية، إضافة إلى تجارب بافلوف، نذكر ما يلي:

- ظهور اتجاهات قبلها نادت بالموضوعية في علم النفس أمثال: ديكـــارت، أوغيست كونت.

- ظهور وانتشار نظرية النشوء لداروين وما نتج عنها من اهتمام بعلم نفس الحيوان.

2. مفهوم المدرسة السلوكية:

تنظر هذه المدرسة إلى الكائن الحي على أنه آلة ميكانيكية معقدة لا تحركه دوافع موجهة نحو غاية وإنما يوجد مثيرات فيزيقية تصدر عنها استجابات عضلية وغددية مختلفة.

3. مبادئـــــــــها:

لقد جاءت السلوكية بمبادئ تعاكس تماما مدارس علم النفس القديمة، وتتمثل في:

- اهتموا بدراسة الظاهرة السلوكية من خلال دراسة السلوك نفسه.
- اهتموا بالظاهرة كما تحدث وكما نلاحظها، وأعطوا أهمية كبيرة للمنعكس كعامل ارتباط ملاحظ بين المثيرات والاستجابات.
- تستند على أساس التعزيز والعقاب ودورهما في تكوين سلوك الكائن الحي.
- أعطوا أهمية للملاحظة المباشرة ووصف الوقائع كما تحدث، ويرون أن سلوكنا إما مُتعلم أو قد تم تعديله عبر عمليات التعلم وإننا نكتسب المعرفة، اللغة، القيم، المخاوف والاتجاهات... وهذا يعني أن اكتشاف قوانين التعلم هي مفتاح لفهم العوامل التي تكمن وراء السلوك.
- القدرة على تشكيل السلوك إذا تم التحكم في الظروف البيئة المناسبة.

4. رواد المدرســـة السلوكيـــــة:

من رواد المدرسة السلوكية: جون واطســون John Watson - ايفيان بافلوف Evian Pavlov - كلارك هول Clark Hall - ادوارد ثورندايك Edward Thorndike - فريدريك سكينر Frederick Skinner - ادوارد تولـــــمـــان Edward Tollman وغيرهم.

5. مفـــاهيم النظريـــــة الســـــلوكيـــــة:

تقوم المدرسة السلوكية علي مجموعة من المفاهيم أهمهـــــــا:

1- سلـــوك الإنسان مُتـــــعلم: إن الفرد يتعلم السلوك السوي والغير سوي، وهذا السلوك المتعلم يمكن تعديله أو تغييره من خلال التدعيم والتعزيز.

2- المثيـــــر والاستجابة: بموجب النظرية السلوكية فإن لكل سلوك أو استجابة مثيــر، فإذا كانت الأمور سليمة يكون السلوك سويا والعكس صحيح.

3- المثير الشرطي: هو المثير الذي يكون محايدا في بادئ الأمر ولكنه من خلال تواجده قبل المثير غير الشرطي فإنه يكون قادرا على إحداث الاستجابة الشرطية. (مثال الجرس بالنسبة لتجربة الكلب)

4- المثير غير الشرطي: هو المشير الذي يؤدي إلى استجابة طبيعية أي إلى استجابة غير متعلمة. (مثال مسحوق الطعام بالنسبة لتجربة الكلب).

5- الاستجابة الشرطية: هي الاستجابة التي تحدث نتيجة اقتران المثير الشرطي مع المثير غير الشرطي (مثال عن الاستجابة الشرطية استجابة الكلب لرنين الجرس عبر اللعاب).

6- الاستجابة غير الشرطية: هي الاستجابة الطبيعية التي يستدعيها وجود المثير غير الشرطي (مثال طرفة العين – جذب اليد

7- الدافـــــــع: الدافع شرط أساسي لكل تعلم فلا تعلم دون دافع، وكلما كان الدافع قويا زادت فاعلية التعلم أي مثابرة المتعلم عليه واهتمامه به ومن هذه الدوافع ما هو فطري ينتقل إلى الفرد عن طريق الوراثة البيولوجية، فلا يحتاج الفرد إلي تعلمه واكتسابه مثل: الجوع، العطش، الحاجة إلى النوم... الخ. ومنها ما هو مكتسب أي يكتسبه الفرد نتيجة لخبراته اليومية أثناء تفاعله مع بيئته الاجتماعية مثل: احترام الذات، الخجــل، التدخين...الخ.

8- التعـــــزيز (التدعــيم): التعزيز هو التقوية والتدعيم أي أن السلوك المتعلم إذا تم تعزيزه وتدعيمه فإن المتعلم سوف ينزع إلى تكرار نفس السلوك. مثال: قيام الطفل بتصرف ترضي عنه فتثني عليه وتشكره فيعاود نفس السلوك، وتتكون لديه رغبه في تكرار نفس السلوك.

9- الانطفاء: هو عكس مبدأ التدعيم والتعزيز، وهو ضعف واختفاء السلوك المتعلم إذا لم يمارس. أي أن الانطفاء هو إثارة دون تدعيم. ويتلخص في أن استجابة الكائن الحي لمثير معين إذا لم يتم تدعيمها فإن هذه الاستجابة تتضاءل حتى تزول بالتدريج. مثـــال: شخص تصدر عنه تصرفات غير مناسبة فمن وسائل التعامل مع هذا السلوك هو تجاهله حيث يفيد في تغير السلوك وتعديله مما يؤدي إلى الكف عن ممارسة هذا السلوك.

10- التعلم بالتقليد والمحاكاة: عادة يكتسب الأفراد سلوكهم من خلال مشاهدة نماذج من البيئة وقيامهم بتقليد ذلك السلوك. حيث يتعلم الفرد السلوك عن طريق الملاحظة فـــالطفل يبدأ بتقليد الكبار والكبار يقلدون بعضهم بعض، فمحاكاة السلوك المرغوب من خلال الملاحظة يعتمد على الانتباه والحفظ واستعادة الحركات.

6. انتقادات السلوكيـــــة

من الانتقادات الموجهة للمدرسة في ما يلي:

- هذه النظرية تنكر وجود القيم والمعتقدات الداخلية الموجهة للسلوك بل أن هذه النظرية تنكر وجود القدرات الفطرية المسبقة.
- إهمالها لدور الضمير (الانا الأعلى) لدى الإنسان ودوره في توجيه السلوك.
- إهمالها لماضي الإنسان والتركيز على السلوك الحاضر بشكل منعزل.
- ظهور المدرسة المعرفية اضعف دور المدرسة السلوكية وأبان عن افتقارها للكثير من التفسيرات.

المدرسة المعرفية

تمهيد

استنتاج عام

المفاهيم الرئيسية للنظرية المعرفية

النمو المعرفي عند جان بياجيه

تفسير بياجيه للذكاء

المخططات العقلية أو الاخطوطات أو السكيمات

مراحل النمو المعرفي (التطور الفكري) عند بياجيه

المدرسة المعرفية
Cognitivisme

تمهيد:

احتلت المدرسة السلوكية مركز الصدارة في مجال دراسة علم النفس في أمريكا على مدار النصف الأول من القرن العشرين، إلا أنها هي الأخرى لم تسلم من الانتقادات...

بدأ علم جديد في الظهور وذلك نتيجة للمناظرات بين طريقة الإنسان في معالجة المعلومات وطريقة الآلات وجهاز الكمبيوتر، وقد أدى هذا التناظر إلى ظهور علم النفس المعرفي كنموذج مبسط ومشهور لدراسة العقل على يد مؤسسه: جان بياجيه. فقد اعترض الكثير من علماء النفس على تحديد مجال البحث في المثير والاستجابة لأن السلوك الإنساني ليس مجرد استجابة بسيطة للمنبهات البيئية. وإنما هناك الكثير من العمليات المعرفية العقلية التي تتوسط المنبه والاستجابة.

بياجيه (1896 – 1980) هو عالم سويسري في البيولوجيا، حول اهتماماته إلى دراسة تطور التفكير عند الأطفال، حيث اهتم بمحاولة فهم العمليات العقلية عند الطفل وعلى المتغيرات التي تؤثر في تطور هذه العمليات. وقد رفض بياجيه نظريتين حاولتا تفسير كيفية حدوث الفهم لدى الأطفال:

النظرية الأولى: حاولت تفسير الفهم بأنه أمر وراثي بيولوجي، أما النظرية الثانية فركزت على أهمية البيئة كعنصر وحيد في حدوث الفهم.

درس بياجيه النمو المعرفي عند الأطفال من خلال الملاحظة الدقيقة لسلوكياتهم وكيفية تطور بعض المفاهيم لديهم مثل الفراغ والزمن والحجم والطول والمنطق...

الخ. وقد توصل إلى أن عنصري البيئة والوراثة تؤثران معاً على تطور النمو المعرفي للطفل.

يرى بياجيه أن الطفل في الأساس لا يولد مبرمجاً جاهزا، كما أنه ليس خاضعا للبيئة بشكل كلي، بل يتفاعل معها بحيث تعمل البيئة على تشكيله ويعمل هو على تشكيلها. أي أن الطفل مشارك نشط في تطور نفسه وليس كائنا حيا سلبيا تعمل البيئة على تشكيله، فالتفاعل وفرص التعلم النشط أمور حيوية في تطوره.

استنتاج عام:

يعترض أصحاب الاتجاه المعرفي على السلوكيين ويقولون: إن الإنسان ليس مجرد مستجيب للمثيرات البيئية التي يتلقاها، بل يعمل على تحليلها وتفسيرها وتأويلها إلى أشكال معرفية جديدة، وكل مثير نتلقاه يتعرض إلى جملة عمليات تحويلية نتيجة تفاعل هذا المثير الجديد مع خبراتنا الماضية ومع مخزون الذاكرة لدينا قبل صدور الاستجابة المناسبة له وإلا فكيف يمكن أن نفسر الاستجابة المختلفة للمثير نفسه من قبل فردين مختلفين أو من قبل الفرد نفسه في مناسبتين مختلفتين ؟

المفاهيم الرئيسية للنظرية المعرفية:

تتضمن المفاهيم الرئيسية للنظرية المعرفية، عنصرين رئيسيين هما:

- البنية المعرفية (structure cognitive) والوظائف الذهنية (les fonctions mentales)، إن توضيح هذين العاملين يسهم في فهم التطور المعرفي من وجهة نظر بياجيه.

أولاً- البنية المعرفية:

يعتبر مفهوم البنية المعرفية (أو البنية العقلية) جوهر نظرية جان بياجيه، وهي عبارة عن بنيات افتراضية تتكون داخل العقل أثناء تطور الإنسان من مرحلة

الطفولة إلى مرحلة الرشد، ويمكن تشبيهها بقوالب فارغة، تتشكل عندما يقوم الطفل بملئها بموجودات هي عبارة عن تفاعلات وخبرات ومعارف، وأنها تنمو وتتطور مع العمر عن طريق التفاعل مع الخبرات والمواقف السابقة، وأن الطفل كلما نما وتطور وتفاعل مع المواقف والخبرات أدى ذلك إلى تغير في حالة البنية المعرفية.

ثانياً- الوظائف الذهنية (الوظائف العقلية):

يقصد بها تلك العمليات التي يستخدمها الطفل في تفاعله مع متغيرات البيئة وعناصرها. يركز بياجيه على جانبها الفطري والوراثي وثباتها النسبي، فلا تتحول ولكنها تتطور وتزداد كفاءتها عن طريق التنشئة الاجتماعية، أو النظم التربوية المختلفة التي تسهم في صقلها وتنوعها وتعميقها.

من خصائص الوظائف الذهنية أنها موجودة لكل طفل طبيعي، سواء استخدمها في معالجات متغيرات البيئة أو لم يستخدمها.

النمو المعرفي عند جان بياجيه:

إن بناء وتطوير البنيات المعرفية هو ما يسمى بالنمو العقلي أو المعرفي: والنمو المعرفي ما هو في الحقيقة إلا تغير في هذه الأبنية المعرفية. وهو في نظر بياجيه: سلسلة من عمليات اختلال التوازن واستعادة التوازن أثناء التفاعل مع البيئة. يحدث النمو المعرفي عندما يواجه الطفل موقفاً يؤدي إلى اختلال التوازن عنده بين ما لديه من مقدرات واستراتيجيات، وما يتطلبه الموقف المواجه، وهنا يضطر الطفل إلى تطوير ما لديه وإعادة تنظيم الموقف بما يتناسب والعناصر المستجدة عليه (أي بناء بنية معرفية جديدة).

1- التوازن:

هو عملية تنظيم داخلية ترتبط بمفهوم التكيف عند الفرد، ونعني به العملية التي تحفظ التوازن بين عمليتي التمثل والمواءمة أثناء تفاعلهما معا، وهما عمليتان ديناميكيتان متفاعلتان.

2- التكيف: l'adaptation

يرى بياجيه أن التكيف هو نتيجة للتوازن بين التمثل والمواءمة، فالفرد عندما يتعرض لخبرة ما، ووجد هذه الخبرة مع إحدى الصور الموجودة لديه فإنه يتمثلها أو يتلائم معها. أما في حال الصعوبة فإنه يحدث له عدم توازن معرفي ويقوم بإعادة تركيب أو بناء نظام جديد (بنية عقلية جديدة) حتى يتكيف مع هذه الخبرة الجديدة.

3- الاستيعاب والتمثل (Assimilation et Représentation):

هي الطريقة العقلية التي بواسطتها يقوم الفرد بدمج المدركات أو المثيرات الجديدة، في المخططات العقلية الموجودة عنده سابقا. وتتضمن تحويل الخبرات والأفكار الجديدة وتغييرها لتتناسب مع أبنيته المعرفية الحاضرة. فالتمثل بهذا المعنى هو تكييف للواقع الخارجي مع البيئة المعرفية القائمة عند الفرد، فهي إذن عملية تتم من الخارج نحو الداخل. مثال عندما يرى الفرد (قلما) يدرك أنه "قلم" لأن صورة القلم موجودة لديه سابقا.

4- المواءمة والمطابقة (Accommodation):

وهي تمثل العنصر الثاني لعملية التوازن، إلا أنها عكس العنصر الأول، تختص بما يجري داخل البناء العقلي أو التراكيب الموجودة لدى الطفل من الداخل. وهي نزعة الكائن إلى تعديل وتغيير في بناه العقلية لكي يتكيف لمطالب البيئة

الخارجية. بمعنى أنه يتم تكيف النمط المعرفي للفرد ليتلاءم مع عناصر البيئة الخارجية، فعندما يصحح الطفل قاموسه اللفظي فهو يقوم بعملية المواءمة.

فإذا كان الفرد بالنسبة للتمثل يغير من الشيء الخارجي حتى يتناسب مع ما بداخله، فإنه يغير من نفسه في مرحلة المواءمة حتى يتناسب مع الشيء الخارجي.

تفسير بياجيه للذكاء:

يفسر بياجيه الذكاء على أنه نوع من التوازن تسعى إليه كل التراكيب العقلية، أي تحقيق الاتزان بين العمليات العقلية المتفاعلة داخل الإنسان (الملائمة)، والظروف الحسية والاجتماعية من خارجه (التمثل). ونظراً لأن المؤثرات البيئية المحيطة بالإنسان في تغير مستمر، فإن تفاعلها مع العمليات العقلية المتفاعلة في داخل الإنسان يبقى في تغير مستمر، وهذا يعني أن عملية إحداث التوازن عملية ديناميكية مستمرة لا تتحقق تماماً أبدا.

المخططات العقلية أو الاخطوطات أو السكيمات:schema

وهي عبارة عن تكوين عقلي افتراضي يسمح بتصنيف وتنظيم المعلومات الجديدة، وهي عبارة عن طريقة أو أسلوب ينظر الطفل بها إلى العالم الخارجي، أو هي طريقة يتمثل بها الطفل العالم بصورة عقلية، والأخطوطة هي نمط من الأفعال أو التفكير يتم بنائه أو تكوينه عن طريق التكرار في مواقف مشابهة، وكل طفل ينمي أخطوطات خاصة به تتضمن المعلومات التي حصل عليها من الخارج، ولكي نفهم الاخطوطات، إليك المثال التالي:

مثال:

- أخطوطة المدرسة: معلم، سبورة، طاولات، محفظة، دروس، فناء المدرسة، كراسي، مدير المدرسة، تلاميذ، مطعم...

- أخطوطة المطار: طائرة، مدرج، قاعة الانتظار، مسافرين، مضيفات، تذكرة السفر...

تعتمد الأخطوطات التي تتكون في المراحل العقلية المعرفية المختلفة على سابقاتها التي تكونت خلال المراحل السابقة.

مثال لتوضيح هذه العمليات:

أمّ مع إبنها يمشيان في الحديقة وإذا بالطفل يرى عصفوراً فوق الشجرة، فسأل أمه: ما هذا ؟ فقالت له الأم: هذا عصفور. (عندما يتلقى الطفل هذه المعلومة تتشكل عنده بنية معرفية لم يكن يمتلكها من قبل) وبينما هما يمشيان فإذا بالطفل يرى حمامة فوق الشجرة، فنادى أمه فقال لها: انظري أمي إنه عصفور. (هذا ما يسمى بعملية التمثل: أي أنه يتمثل هذا الشيئ طبقا لما يملكه من خبرات سابقة).

فقالت له أمه: لا يا بني هذا ليس عصفورا (في هذه اللحظة يحدث له خلل وعدم التوازن).

تضيف الأم: بل هو حمامة. (يفهم الطفل كلام أمه ويعلم بأن هناك فرق بين العصفور والحمامة وأنهما ليسا كمثليهما، عندها يجرى الطفل تعديلاً على بنيته المعرفية السابقة ويطورها، في هذه اللحظة قام بما يسمى بعملية المواءمة أو المطابقة).

وهكذا فإن البنى المعرفية (العقلية) للطفل تتغير وتتطور بفعل عامل الخبرة. ويقترب الطفل من النضج من خلال مروره بالمراحل النمائية العقلية الأربع التي حددها بياجيه.

مراحل النمو المعرفي (التطور الفكري) عند بياجيه :

يرى بياجيه أن التراكيب أو الأبنية العقلية لدى الطفل والمميزة لذكائه تمر في أربع مراحل متتالية تعتبر كل مرحلة منها مسئولة عن نوع معين من أنواع التفكير وهذه المراحل هي :

أولاً :المرحلة الحسحركية: (من الميلاد إلى سنتين):

تمتد هذه المرحلة من الولادة وحتى نهاية السنة الثانية من العمر، وفيها يتكون - برأي بياجيه - بدايات جمع التركيب أو الأبنية المعرفية بشكل جزئي أو كلي، إن لهذه المرحلة أهمية كبيرة لما لها من دور بارز في النمو المعرفي في المراحل التالية، وخاصة أن هذه المرحلة تطور السكيمات الأولية Schema كخطط ذهنية مترتبة عن التفاعلات الذهنية التي يجريها الطفل في البيئة من حوله، و ذلك بالاعتماد على المنعكسات الفطرية.

ينصب اهتمام الطفل خلال هذه المرحلة على اكتشاف الأشياء، فمثلاً يتعلم طول المسافة حين يمد يده لالتقاط شيء ما، كما يتعلم ما يحدث عندما يدفع جسماً أمامه أو يلمس شيئاً بارداً أو ساخناً. تعتمد هذه المرحلة خاصة على المنعكسات الفطرية.

ثانياً: مرحلة ما قبل العمليات العقلية:(من 2 – 7 سنوات):

تتميز هذه المرحلة بظهور الوظائف الرمزية واللغة كوسيلة لتمثيل المؤثرات البيئية. كما أن في مقدور الطفل في هذه المرحلة إعادة تكوين أو تقليد بعض الأفعال التي جرت أمامه قبل ساعات، وبعد أن كان تفاعله مع البيئة آنياً في المرحلة السابقة أصبح قادراً على اختزان الأحداث لاستعمالها فيما بعد.

يفكر الطفل في هذه المرحلة تفكيراً غير منطقي، فإذا أعطيناه مشكلة حسية فإنه يحاول حلها من خلال التجربة والخطأ، أي أنه يفكر فيما يراه ويحسه، وهذا يوقعه في الخطأ في المواقف المتصلة بالعدد والحجم والوزن بوجه خاص لاعتماده على الحواس.

من أهم خصائص التفكير في هذه المرحلة أن الطفل لا يدرك ظاهرة " ثبات خصائص الأشياء " فمثلاً: إذا وضعنا كمية من الماء في إناء واسع القاعدة ثم عرضناه على طفل هذه المرحلة، ثم أفرغنا الماء نفسه في إناء طويل ضيق القاعدة، فإن الطفل يعتقد أن كمية الماء في الإناء الطويل أكثر من الكمية التي كانت في الإناء العريض.(أي أن الطفل لا يدرك أن الكمية (الكتلة) لجسم ما لا تتغير عندما يتغير الشكل أو عند تقسيمها إلى أجزاء، لذلك فإن البعض يطلق على هذه المرحلة اسم " مرحلة ما قبل التفكير المنطقي.

ثالثاً: مرحلة العمليات الحسية أو التفكير المادي:(من 7 سنوات – 12 سنة):

يدل اسم هذه المرحلة على أن الطفل بدأ يفكر تفكيراً منطقياً حسياً وليس تفكيراً منطقياً مجرداً، وبتعبير آخر يمكن القول أن الطفل يستطيع أن يفكر تفكيراً منطقياً بسيطاً، إلا أنه يفكر أكثر فيما لو أعطي أشياء محسوسة بدلاً من أشياء رمزية.

طفل هذه المرحلة يصبح قادراً على إجراء عمليات التصنيف البسيطة كتصنيف مجموعة أشياء على أساس بعدين كاللون والشكل، وإجراء العمليات الرياضية البسيطة كالجمع والطرح والضرب والقسمة، كما يبدأ في تكوين مفهوم الزمن : الماضي والحاضر والمستقبل

طفل هذه المرحلة يجد صعوبات في: القدرة على الاستدلال اللفظي المجرد، وضعف في القدرة على اكتشاف المعادلات الرياضية.

رابعاً: مرحلة العمليات العقلية المجردة (من 12- 15 سنة):

تمتد هذه المرحلة من التفكير ما بين الثانية عشر والخامسة عشرة من العمر، إلا أن استخدام هذا النوع من التفكير يستمر إلى نهاية العمر.

تتميز هذه المرحلة مع سابقتها (مرحلة العمليات المادية) بظهور العمليات فيها كخاصية تميزها عما سبقها من مراحل، ولكن هذا لا يعني أنها تمثل ذروة سابقتها، بل هي مرحلة يظهر فيها تركيب جديد، وتقود إلى مستوى عالٍ من التوازن يميزه قدرة الطفل على التعامل مع جميع الأشياء والأحداث، وممارسة مهارات التفكير الاستدلالي.

المدرسة الإنسانية

1. علم النفس الإنساني
2. روادها
3. مبادئها
4. استعراض موجز لأهم ملامح التوجه الإنساني
5. تقديم نظرية ماسلو للحاجات (هرمية ماسلو)
   - الحاجات الفسيولوجية
   - حاجات الأمان
   - حاجات الحب والانتماء
   - حاجات التقدير
   - حاجات تحقيق الذات والحاجات العليا
6. نقد المدرسة

المدرسة الإنسانية
La psychologie humaniste

1. علم النفس الإنساني:

إذا كانت السلوكية والتحليل النفسي هما القوتان الأولى والثانية، فإن علم النفس الإنساني هو القوة الثالثة في علم النفس.

ترى هذه المدرسة السلوك بصورة مختلفة، حيث تعتقد أن السلوك ليس محكوما بدوافع لاشعورية، كما أنه ليس محكوماً بمثيرات خارجية صادرة عن البيئة، وبدلاً من ذلك فهم يرون أن الإنسان حر ولديه إرادة ووعي وقدرة على الإبداع، كما أن لديه القدرة على أن يحقق ذاته، وتحقيق الذات عبارة عن عملية مستمرة طول الحياة نفسها وليست هدفاً نهائياً يستطيع الفرد أن يصل إليه.

2. روادها:

يعد كل من إبراهام ماسلو و كارل روجرز من أوائل قادة هذه المدرسة.

3. مبادئها:

تركز هذه المدرسة على مبادئ نظرية الذات التي وضعها كارل روجرز. حيث ترى أن الإنسان مدفوع بطبيعته لفعل الخير. وان الدافع الأساسي عنده هو نزعته إلى النمو وتحقيق الذات، فالإنسان دائم البحث عن الأعمال والنشاطات التي تساعده على تحقيق طاقاته إلى أقصى مدى ممكن. وقد يتعرض الفرد إلى الكثير من المعوقات المادية والاجتماعية إلا أن نزعته الإنسانية تبقى هي تحقيق الذات. فهي تنظر إليه على أنه يتمتع بالإرادة الحرة والقدرة على اتخاذ القرارات وأنه قادر على التحكم في حياته وسلوكه وبالتالي فهو ليس أسيرا للمثيرات البيئية أو الدوافع

اللاشعورية. ولهذا يرى علماء الاتجاه الإنساني أن وظيفة عالم النفس هي أن يكتشف في كل إنسان حقيقته وإعانته على تحقيقها من خلال التوجيه والإرشاد.

4. استعراض موجز لأهم ملامح التوجه الإنساني:

1. يقدم علم النفس الإنساني نظرة معرفية جديدة في مجال دراسة الإنسان تتجاوز النموذج المنهجي التقليدي المستعار من العلوم الطبيعية أو الفيزيائية بعلته الحتمية ونظرته الجزيئية أو الكلية وتصوراته الميكانيكية ورؤيته المحدودة للموضوعية، ويحاول في مقابل ذلك أن يعطى أهمية أساسية للخبرة الإنسانية. والهدف في النهاية أن يكون هناك أساس معرفي ومنهجي يتسق مع الطبيعة المتفردة لموضوع علم النفس وهو الإنسان، وذلك بدلا من التطبيق العشوائي لمناهج مستعارة من علوم أخرى لا تتسق في كثير من الأحوال مع طبيعة الظواهر الإنسانية.

2. وفي ضوء النظرة المعرفية السابقة يحاول علم النفس الإنساني أن يقدم تصورا جديدا لطبيعة الشخصية الإنسانية بوصفها كيان دينامي فاعل وليس سلبيا رادا للفعل. كيان يتميز بالتعقل والنية الواعية والقدرة على الاختيار والتخطيط والسعي الهادف في حركة صاعدة وتطور مفتوح النهاية.

تقديم نظرية ماسلو للحاجات (هرمية ماسلو)

قدم ماسلو نظرية، حاول فيها أن يصيغ نسقا مترابطا يفسر من خلاله طبيعة الدوافع أو الحاجات التي تحرك السلوك الإنساني وتشكله. في هذه النظرية يفترض ماسلو أن الحاجات أو الدوافع الإنسانية تنتظم في تدرج أو نظام متصاعد من حيث الأولوية أو شدة التأثير، فعندما تشبع الحاجات الأكثر أولوية أو الأعظم قوة وإلحاحا فإن الحاجات التالية في التدرج الهرمي تبرز وتطلب الإشباع هي الأخرى وعندما تشبع نكون قد صعدنا درجة أعلى على سلم الدوافع ..وهكذا حتى نصل إلى قمته.

هذه الحاجات والدوافع وفقا لأولوياتها في النظام المتصاعد كما وصفه ماسلو هي كما يلي:

1. الحاجات الفسيولوجية :

مثل الجوع والعطش وتجنب الألم والجنس...الخ. وهي تعني وتخدم البقاء البيولوجي بشكل مباشر.

2. حاجات الأمان

وتشمل مجموعة من الحاجات المتصلة بالحفاظ على الحالة الراهنة وضمان نوع من النظام والأمان المادي والمعنوي مثل الحاجة إلى الإحساس بالأمن والثبات والنظام والحماية...الخ. وانعدام هذه الحاجات يمكن أن يظهر في شكل مخاوف مثل الخوف من المجهول، من الغموض من الفوضى واختلاط الأمور أو الخوف من فقدان التحكم في الظروف المحيطة.

يرى ماسلو أن هناك ميلا عاما إلى المبالغة في تقدير هذه الحاجات. وأن النسبة الغالبة من الناس يبدو أنهم غير قادرين على تجاوز هذا المستوى من الحاجات والدوافع.

3. حاجات الحب والانتماء:

وتشمل مجموعة من الحاجات ذات التوجه الاجتماعي مثل الحاجة إلى علاقة حميمة مع شخص آخر الحاجة إلى أن يكون الإنسان عضوا في جماعة منظمة، الحاجة إلى بيئة أو إطار اجتماعي يحس فيه الإنسان بالألفة مثل العائلة أو الحي أو الأشكال المختلفة من الأنظمة والنشاطات الاجتماعية.

4. حاجات التقدير:

هذا النوع من الحاجات كما يراه ماسلو له جانبان:

جانب متعلق باحترام النفس أو الإحساس الداخلي بالقيمة الذاتية. والآخر متعلق بالحاجة إلى اكتساب الاحترام والتقدير من الخارج. ويشمل الحاجة إلى اكتساب احترام الآخرين، السمعة الحسنة، النجاح والوضع الاجتماعي المرموق، الشهرة، المجد ...الخ.

ماسلو يرى أنه بتطور السن والنضج الشخصي يصبح الجانب الأول أكثر قيمة وأهمية للإنسان من الجانب الثاني.

5. حاجات تحقيق الذات والحاجات العليا:

تحت عنوان تحقيق الذات يصف ماسلو مجموعة من الحاجات أو الدوافع العليا التي لا يصل إليها الإنسان إلا بعد تحقيق إشباع كاف لما يسبقها من الحاجات الأدنى. وتحقيق الذات هنا يشير إلى حاجة الإنسان إلى استخدام كل قدراته ومواهبه وتحقيق كل إمكاناته الكامنة وتنميتها إلى أقصى مدى يمكن أن تصل إليه. وهذا التحقيق للذات لا يجب أن يفهم في حدود الحاجة إلى تحقيق أقصى قدرة أو مهارة أو نجاح بالمعنى الشخصي المحدود. وإنما هو يشمل تحقيق حاجة الذات إلى السعي نحو قيم وغايات عليا مثل الكشف عن الحقيقة. وخلق الجمال وتحقيق النظام وتأكيد العدل...الخ. مثل هذه القيم والغايات تمثل في رأي ماسلو حاجات أو دوافع أصيلة وكامنة في الإنسان بشكل طبيعي مثلها في ذلك مثل الحاجات الأدنى إلى الطعام والأمان والحب والتقدير. هي جزء لا يتجزأ من الإمكانات الكامنة في الشخصية الإنسانية والتي تلح من أجل أن تتحقق لكي يصل الإنسان إلى مرتبة تحقيق ذاته والوفاء بكل دوافعها أو حاجاتها.

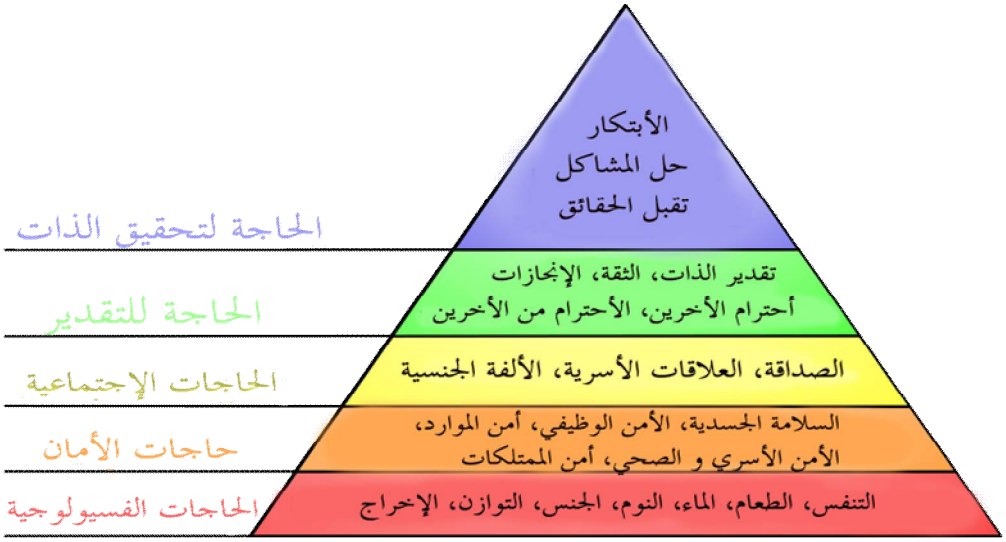

نقد المدرسة:

واجهت هذه المدرسة – مثلها مثل المدارس الأخرى عدة انتقادات من الباحثين، من أهمها:

- أن الرئيس أو المشرف ليس مفروضا عليه أن يكون عالم نفس يستطيع أن يحلل نفسية من يعملون معه، فالحاجات الكامنة في كل فرد ليس من السهل اكتشافها بمجرد التعامل معه في الحياة العملية، والأمر هنا يحتاج إلى محللين أكثر تخصصاً من مجرد أفراد عاديين.

- لم تُثبت أي من الدراسات التي أجريت صدق هرمية هذه الحاجات، فقد يكون العامل إنسان فقير لم يشبع بعد حاجاته الطبيعية ولكنه مع ذلك يتمسك بقيم اجتماعية ويسعى الى تحقيق حاجات عليا. وهذا ليس مجرد مثال نادر الحدوث فكثيراً ما نجد أحد الأفراد رغم إشباع حاجاته الطبيعية إلى درجة كبيرة جداً إلا أنها مازالت هي المتحكمة في سلوكه ولا يدفعه للعمل غيرها.

سيكولوجية الشخصية

تمهيد

ما هي الشخصية

تعريف الشخصية (نقلا عن عبد العباس الحجامي)

مكونات الشخصية

نظريات الشخصية

هل الشخصية ثابتة أم متغيرة

قياس وتقويم الشخصية

سيكولوجية الشخصية

تمهيد:

يعد مفهوم الشخصية من أكثر مفاهيم علم النفس تعقيدا وتركيبا، فهو يشمل كافة الصفات الجسمية والعقلية والوجدانية في تفاعلها مع بعضها البعض، وفي تكاملها في شخص معين يتفاعل مع بيئة اجتماعية معينة، ولهذا تعددت الآراء وتباينت المحاولات التي تعالج مفهوم الشخصية وطبيعتها وخصائصها.

ما هي الشخصية:

استخدم مصطلح الشخصية (Personnalité) في اللغات الأوروبية المنحدرة من أصول لاتينية، هذه الكلمة مشتقة من الكلمة برسونا (Persona)، وهذه الكلمة بدورها مركبة من لفظتين: بير، وسوناري، ومعناها عبر أو عن طريق الصوت، واللفظة بكاملها تعني القناع، ويعود استعمالها إلى الزمن الذي كان فيه الممثل على المسرح الإغريقي، حينما يريد أداء دور على خشبة المسرح، يضع القناع على وجهه لغرض أداء الدور وإيضاح الصفات المميزة التي يتطلبها الدور في هذه (الشخصية)، هذه الشخصية هي البطل على المسرح أو الشرير أو الأناني أو البخيل أو الوفي أو الصادق أو الكئيب أو المنحرف...، ومن ثم استعيضت للاستخدام العام وفي مجال علم النفس خاصة، ثم تطور استخدامها إلى ما تعنيه الآن من مفاهيم حديثة. وربما كان ذلك على أساس أن الدنيا مسرح كبير وأن الناس جميعا ليسوا إلا ممثلين على مسرح الحياة.

تعريف الشخصية: (نقلا عن عبد العباس الحجامي)

فيما يلي بعض تعريفات الشخصية:

يُعرف فرويد (Freud) الشخصية بأنها: مجموعة الخبرات المبكرة التي يمر بها الفرد خلال مجموعة متعاقبة من المراحل النفسية الجنسية. ويُعرفها واطسون (Watson,1930) بأنها: مجموع أنواع النشاط التي يمكن ملاحظتها في سلوك الفرد لفترة زمنية كافية حتى يتمكن الملاحظ من اعطاء معلومات دقيقة وثابتة، بمعنى هي النتاج النهائي لمجموعة من العادات التي تميز الشخص.

على حين يُعرفها جيلفورد Guilford (1959) بأنها: نمط السمات التي تميز شخصٍ بذاته. ويعرفها إيزنك (Eysenk) بانها التنظيم الثابت المستمر نسبياً لأخلاق الشخص ومزاجه وعقله وجسده، وهذا التنظيم هو الذي يحدد تكيف الشخص مع محيطه.

وأما دافيدوف (Dave dove) فتُعرف الشخصية بأنها تلك الأنماط المستمرة والمتسقة نسبياً من الإدراك والتفكير والإحساس والسلوك التي تبدوا لتعطي للناس ذاتيتهم المميزة.

أما لندين Lundin (1961) فيعرفها: ذلك التنظيم الذي يمثل الخصائص البنائية والديناميكية لفرد ما، أو لمجموعة أفراد كما تعكس نفسها في الاستجابات المميزة له بالنسبة لموقف معين.

ويعرفها البورت Allport (1961) بأنها: ذلك التنظيم الديناميكي الكامن في الفرد من أجهزة نفس جسمية (يتضمن النشاط الوظيفي لكل من العقل والجسم في شيء من الوحدة) تحدد سلوكه وتفكيره المميزان.

والشخصية عند روجرز (Rogers) تعني الذات (Self)، وهي عند اريكسون (Erickson) سلسلة من الأزمات النفسية يمر بها الفرد خلال حياتية، بحيث تكون الشخصية وظيفة لتوابعها.

ويرى باندورا (Bandura) في الشخصية على انها نمط معقد من التفاعل المستمر بين الفرد والسلوك والبيئة.

وعلى العموم فالشخصية هي مجموعة الصفات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية التي تظهر في العلاقات الاجتماعية لفرد بعينه وتميزه عن غيره.

مكونات الشخصية:

يولد الإنسان كوحدة بيولوجية تتفاعل مع وحدة أكبر هي وحدة البيئة المادية والاجتماعية، ويستمر هذا التفاعل لتتشكل الشخصية وتنمو وتتحدد معالمها وبصماتها وتصبح تنظيما ديناميا داخل الفرد، ينظم الأجهزة النفسية والجسمية التي تملي على الفرد طابعا خاصا في السلوك والتفكير. لذا فمكونات الشخصية تمثل حصيلة عمليات واسعة من التفاعل والتداخل والتوازن في كيان الإنسان بكامله بايولوجيا وبيئيا وتكوينيا، ولهذا فمن العبث على أي باحث أو مشتغل في هذا الجانب من النفس الإنسانية أن يحاول تتبع خاصية واحدة من خصائص الشخصية أو تأثير جين واحد أو فعل عامل بيئي واحد مؤثر، إنها مجموعة عمليات متداخلة بالتفاعل والتحليل الوافي لتعطي بالتالي سمة الشخصية الواحدة. وبذلك يمكن تحليل الشخصية إلى:

أ- المكونات الجسمية:

تتعلق بالشكل العام للفرد وصحته من الناحية الجسمية، مثل اللون، الطول، الوزن، الصحة العامة، الأداء الحركي، الأمراض الجسمية، والإعاقات ووظائف الحواس وأجهزة الجسم المختلفة، العصبي، الدوري، الغدد ...الخ.

ب- المكونات العقلية المعرفية:

نقصد بها وظائف العقل العليا كالذكاء العام والقدرة الخاصة كالقدرة العددية واللغوية والميكانيكية والفنية وكذلك العمليات النفسية كالانتباه والتذكر والإدراك.

ج- المكونات الاجتماعية:

يقصد بها قدرة الفرد على تكوين علاقات مع كثير من الأفراد أو تكوين علاقات مع جماعات.

د- المكونات الانفعالية:

تتعلق المكونات الانفعالية بالنشاط الوجداني (الفرح، الحزن، الغضب، الخجل، القلق...).

هـ- المكونات البيئية:

تتعلق بالعواطف والاتجاهات والقيم التي تكتسب من البيئة التي يعيش فيها الفرد كالأسرة والمدرسة والمجتمع. إن الشخصية تتحدد بتفاعل هذه المكونات، ولاشك أن التغير الذي يحدث لأحد هذه المكونات نتيجة لأي عامل يؤثر دوره في تكوين الشخصية.

الشخصية الإنسانية فريدة:

إن الشخصية الإنسانية هي شخصية الفرد بعينه وهي تعني أيضا شخصياً بالذات، وهذا يعني أن هذا الفرد كيان فريد متفرد خاص به، يحمل صفاته وسماته وخصائصه، وكل خاصية فيه تختلف حتى عن خاصية شقيقه التوأم، هذه الصفات أو السمات يعرف بها وتفرقه عن الآخرين من البشر، فهو تأكيد لذاته ونفي وجوده في الآخر، فالآخر ليس هو، وهو ليس الآخر، فكلاهما مختلف في الصفات والسمات والخصائص الخاصة والعامة، ولكنه متشابه في التكوين والبنية والخلق الإنساني،

وما يهمنا هنا هي أن شخصية أي فرد لا تتساوى أبدا مع شخصية أي فرد آخر حتى وإن تشابه في اللون والحركات والإيماءات...

نظريات الشخصية:

لا توجد نظرية واحدة ومحددة للشخصية، وانما توجد نظريات للشخصية حيث اهتم مؤسس كل نظرية بتحديد الجوانب الجديرة بالدراسة وتحديد الأدوات المستخدمة في ذلك تبعا لأفكاره وتصوره لماهية السلوك الانساني، ونظريات الشخصية مثلها مثل النظريات العلمية في مجال الطبيعة فهي تخدم الأغراض العلمية نفسها وتهدف بشكل عام إلى تحقيق عدة أمور منها:

- فهم الانسان لسلوكه وسلوك الآخرين بما يسمح بإقامة علاقات مشتركة معهم ويسهل عمليات التكيف.
- إمكانية التنبؤ بالسلوك البشري أو احتمال حدوثه مما يسمح بتعديله أو إعادة تشكيله.
- السيطرة على السلوك من أجل تحقيق التوازن وتجنب الانحرافات وعدم السواء.

هل الشخصية ثابتة أم متغيرة:

تجتمع في الشخصية خاصيتان أساسيتان: تظهر الأولى على شكل ثبات في الشخصية، وتظهر الثانية في التغير والتطور اللذين ينالانها خلال تاريخ حياتها. ذلك أنه بالرغم من أن بعض الأفراد، قد كشفوا عنه ثبات شخصياتهم إلى درجة مرتفعة عبر حياتهم، فقد كشف الآخرون عن تغيرات كبيرة في الشخصية، ومع أن التغيرات في الشخصية يمكن أن تحدث في أي وقت من الحياة، فإنها أكثر عرضة للحدوث أثناء فترة المراهقة والرشد المبكر...

أولا - ثبات الشخصية

فكلما كانت الشخصية متكيفة مع البيئة التي تعيش فيها ومع داخلها، كلما كانت أميل إلى الثبات. فالميل إلى التأثير على البيئة والميل إلى التأثر بها، يعني أنها تتمتع بثبات نسبي مرتفع رغم أن تغير الذات هو وسيلة دفاعية وصفتها (أنا فرويد) بأنها وسيلة للتكيف مع البيئة. إن مظاهر الثبات في الشخصية تتضح في الأسلوب والسلوك في التعامل والذكاء وهي دلالات تؤشر للثبات.

ثانيا - تغير الشخصية

في المقابل هناك دلالات أخرى تشير إلى أن الاستمرار في تطور الشخصية هو أكثر وضوحا من ثباتها على حال واحد، وبأن ما يبدو من استقرار للشخصية على طبيعة ما، لا ينفي تغيرها مع الزمن.

إن صفات الحركة والنمو والتغير التي تعبر عن ديناميكية الشخصية صفات أساسية لها، فالشخص يمر خلال طفولته بأشكال مختلفة من النمو وفي نواحي متعددة من بنائه، وهو يتغير ويتطور خلال هذا النمو من حيث معارفه ومن قدراته ونوعيتها ومستواها وينمو في أشكال خبرته ومواقفه من المؤثرات التي تحيط به أنه يتفاعل بشكل مستمر مع ما يحيط به ويترك هذا التفاعل آثاره في مكونات شخصيته.

ومن ثم فإن صفة التغير أساسية عنده وحين يصل إلى مرحلة الرشد التي يمكن القول عنها أن مظهر الثبات قد أصبح الغالب فيها فإن التطور في الشخصية يبقى مع ذلك مستمراً وإلا لما أمكن فهم ما يصيب الفرد والمجتمع من تطور وتقدم وما يصيب الشخصية الشاذة من تعديل بتأثير العلاج. وبناء على ذلك فإن التغير في الشخصية ملاصق لثباتها النسبي، وغير متعارض معه.

قياس وتقويم الشخصية:

إن قياس الشخصية يتم عن طريق:

- المقابلة
- الملاحظة
- المقياس النفسي والاختبار.

1- المقابلة:

ربما كانت المقابلة من أشهر أساليب تقدير ومعرفة بعض جوانب الشخصية التي استخدمت قديما وما زالت إلى الوقت الحاضر، وهي تتميز بكونها تؤدي وظيفة أساسية في تقدير جوانب الشخصية وخصوصا إذا كانت المقابلة مفتوحة –حرة- غير محددة وتستخدم عادة لمعرفة العديد من جوانب شخصية الفرد. أما المقابلة المقيدة فهي التي تختص بجانب واحد وتتميز بوجود زمن محدد لها.

2- الملاحظة:

تعتبر الملاحظة فنا يتعرف من خلاله الأخصائي النفساني على الشخصية عن طريق ملاحظة توافر بعض السمات النفسية والانفعالية والاجتماعية والجسمية فيه. ويفضل استخدام الملاحظة المباشرة كوسيلة لقياس الشخصية، خاصة ما يتعلق بردود الأفعال الآنية (حركة أداء العينين واليدين والجسم...) أثناء مواقف معينة مثل الغضب أو الانفعال أو رد الفعل المفاجئ أو السكينة أو الهدوء أو الحزن... فضلا عن تعبيرات الوجه والحركات والكلام وردود الأفعال الأخرى التي تعطي سنداً قويا لمعرفة وقياس الشخصية عن طريق الملاحظة بوساطة الاستبصار لتحقيق فهم مباشر لها.

3- اختبارات الشخصية:

عدت الاختبارات والمقاييس الشخصية من أكثر طرق قياس الشخصية موضوعية وأقل تحيزاً، فهي تبتعد عن الذاتية أو تحكم القائم بالمقابلة أو الملاحظ الخارجي، فالاختبار ما هو إلا أداة صممت لتقيس ظاهرة معينة فإن كانت هذه الظاهرة تقيس الشخصية فالأداة بنيت لقياس هذا الجانب بعينه.

مناهج البحث العلمي في علم النفس

تمهيد

تعريف البحث العلمي

مفهوم المنهج

أنواع مناهج البحث في علم النفس

أولا /المنهج الاستبطاني

ثانيا / المنهج الوصفي

ثالثا /المنهج التجريبي

الأدوات المستخدمة في علم النفس

مناهج البحث العلمي في علم النفس

تمهيد:

إن الهدف من العلم هو الوصول إلى حقائق الأشياء. وقد وضعت له مناهج وأساليب ولم يعد البحث العلمي قاصرا على ميدان العلوم الطبيعية وحدها، بل تعدى إلى العلوم الاجتماعية والإنسانية بوجه عام. فماذا يعني البحث العلمي؟ وما هي مناهجه؟

البحث عملية منظمة للتوصل إلى حلول المشكلات، أو إجابات عن تساؤلات تستخدم فيها أساليب في الاستقصاء و الملاحظة، مقبولة ومتعارف عليها بين الباحثين في مجال معين، ويمكن أن تؤدي إلى معرفة جديدة.

تعريف البحث العلمي:

مصطلح (البحث العلمي) يتكون من كلمتين هما (البحث) و (العلمي). أما البحث لغويا فهو مصدر الفعل الماضي (بحث) ومعناه: تتبع، سأل، طلب، تحرى. وبهذا يكون معنى البحث هو: طلب وتقصى حقيقة من الحقائق أو أمر من الأمور. أما العلمي: فهي كلمة منسوبة إلى العلم، والعلم يعني المعرفة والدراية وإدراك الحقائق.

والبحث العلمي كتعريف اصطلاحي هو مسلك يمكن لنا بواسطته اكتشاف حقائق جديدة أو حل مشكلات محددة.

مفهوم المنهج:

المنهج (La méthode): هو مجموعة قواعد نضعها للوصول إلى حقيقة ما في علم من العلوم أو هو طريق يتبعه الباحث في دراسة مشكلة ما لكشف الحقيقة.

أنواع مناهج البحث في علم النفس:

هناك عدة طرق ومناهج مستخدمة في مختلف العلوم، ويتوقف استخدامها حسب طبيعة موضوع البحث وخصائصه، فالبحث في الرياضيات (الذي يشمل الكم المجرد) لا يمكن أن يكون بالملاحظة والتجربة، والبحث في المادة الحية لا يمكن أن يدرس بالاستدلال والمنطق، وموضوع القلق يختلف في طريقة بحثه عن علم المنطق الاستدلالي، وهكذا تتنوع المناهج من علم لآخر. ومناهج البحث في علم النفس كثيرة وعديدة، ويتوقف استخدامها على الباحث، وطبيعة البحث، والإمكانات المتوفرة، ودرجة الدقة المطلوبة، وأغراض البحث. يختار الباحث منهج البحث الذي يتبعه: لمزاياه الخاصة، ولملاءمته للمشكلة أو الموضوع الذي يدرسه. وبذلك تتنوع مناهج البحث في علم النفس. وقد لا يكتفي الباحث بأحد هذه المناهج، بل يتعدى ذلك إلى المزج بينها. يمكن تصنيف أهم أنواع مناهج البحث في علم النفس في ثلاث فئات هي:

أولا / المنهج الاستبطاني
La méthode d'introspection

يقوم هذا المنهج على تأمل الفرد لنفسه وما يجري في شعوره من خبرات حسية وعقلية وانفعالية (درجتها تحليلها، تأويلها). ويقصد به التأمل والتفكير العميق في الحالات الشعورية الذاتية وتحليلها ومعرفة أسبابها ونتائجها وقد تكون هذه الحالات حاضرة كأن يطلب من فرد أن يصف حالته الداخلية وهو يفكر في حل مسألة، أو قد تكون الحالات ماضية كأن يطلب من فرد أن يصف حالة سروره عند نجاحه في الامتحان.

استخدامات هذا المنهج:

يستخدم هذا المنهج لعدة أمور:

- يعتبر الوسيلة الوحيدة لدراسة بعض الظواهر والأحوال النفسية، مثل أحلام النوم واليقظة.

- يقوم بدور كبير في المنهج التجريبي عند سؤال المفحوص أن يصف ما يراه وما يسمعه أو يشعر به أو ما يتذكره.

- يعتبر هو الأساس عند الاستجابة على الاستفتاءات أو الاختبارات التي تقيس الشخصية.

- يعتبر الاستبطان هو الأساس في العلاج النفسي الحديث.

عيوب استخدام المنهج الاستبطاني:

من عيوب استخدام هذا المنهج، تتمثل فيما يلي:

- إن الاستبطان يقوم به شخص واحد، ولا يمكن أن يكون ما يرويه المفحوص خاضعاً للبحث العلمي لأنه لا يمكن التحقق من صحته من خلال الآخرين.

- إن عملية الاستبطان تتم لمواضيع مرت بحياة الفرد الماضية وقد لا يكون ما يرويه الفرد بنفس صدق حدوثها لمرور وقت عليها.

ثانيا / المنهج الوصفي
La méthode descriptive

تعريفه:

يعتبر المنهج الوصفي من أكثر المناهج ملائمة للدراسات النفسية والاجتماعية. وهو منهج يعتمد على وصف الظواهر وصفا موضوعيا ودقيقا بصورة كمية أو كيفية بواسطة جمع بيانات أو معلومات عن المشكلة ثم تصنيفها وتحليلها، وتفسيرها كما يدرس حاضر الظواهر وليس ماضيها. يقوم هذا المنهج

على دراسة الظاهرة كما تحدث في الواقع دون أية محاولة من قبل الباحث للتأثير في أسباب وعوامل هذه الظاهرة، وقد يتم دراسة الظاهرة أثناء وقوعها في بعض الحالات أو بعد وقوعها في حالات أخرى.

أنواع الدراسات في المنهج الوصفية:

1- الدراسات المسحية :وهي بمثابة محاولات لجمع البيانات التفصيلية عن ظاهرة معينة (اجتماعية أو اقتصادية أو تربوية...)، وتساعد في الكشف عن اتجاهات الإنسان وتفكيره وشخصيته وتفاعله الاجتماعي مع ذاته...

2 - دراسات العلاقات المتبادلة: وهي تفيد في الكشف عن العلاقات بين الحقائق التي يحصل عليها الباحثون، من بينها:

أ- الدراسات المقارنة: وهي بمثابة دراسات علمية لا تحاول الكشف فقط عن ماهية الظاهرة ولكن أيضاً عن كيفية حدوث هذه الظاهرة وذلك عن طريق مقارنة أوجه التشابه والاختلاف بين الظواهر بغية الكشف عن العوامل التي تلعب دوراً فيها.

ب- الدراسات الارتباطية: تستخدم لتحديد المدى الذي ترتبط فيه المتغيرات، أو بعبارة أخرى إلى أي حد تتفق المتغيرات في أحد العوامل مع المتغيرات في عوامل آخرى.

3 – الدراسات التطورية: وهي لا تكتفي بدراسة الوضع القائم للظواهر والعلاقات المتبادلة بينها فحسب، بل تتناول أيضاً المتغيرات التي تحدث نتيجة المرور الزمني ومن أهم أنواع الدراسات التطورية الوصفية دراسات للنمو الإنساني التي تجرى بإحدى الطريقتين الطريقة الطولية أو الطريقة المستعرضة. وفيما يلي عرض تفصيلي لهما.

أ- الطريقة الطويلة: في هذه الطريقة يتتبع الباحث الظاهرة موضوع الدراسة عبر الزمن، فلو كان الباحث يبحث في النمو المعرفي لدى الطفل من الميلاد إلى خمس

سنوات، فإن عليه ملاحظة تطور نموه المعرفي طوال هذه الفترة، وتطبق هذه الطريقة على عينات صغيرة جدا، قد تصل إلى فرد واحد، وتتطلب هذه الطريقة مزيدا من الجهد والصبر والوقت، ويصعب تعميم نتائجها في أغلب الأحيان.

ب- الطريقة العرضية: يلجأ الباحث إلى استخدام هذه الطريقة توفيرا للوقت والجهد، فيقسم الفترة الزمنية المراد تتبع الظاهرة عبرها، إلى فترات عمرية يحددها الباحث، ثم يأخذ عينات كبيرة، كل عينة تمثل فترة عمرية فرعية، ثم يحسب المتوسط الحسابي لكمية وجود الظاهرة لكل فئة ليصل في النهاية إلى استخراج متوسطات حسابية لكل فئة، من الفئات التي كان حددها لتمثل المرحلة الزمنية الكلية المراد تتبع نمو الظاهرة عبرها.

ينتظر من الباحث الوصفي أن يقدم أوصافا دقيقة للظاهرة على شكل جداول تصبح معايير للظاهرة المدروسة، ويمكن تطبيقها على أفراد آخرين، إضافة لذلك ينتظر من الباحث الوصفي أن يكشف عن المتغيرات أو العوامل ذات العلاقة بالظاهرة، ونوعية العلاقات الوظيفية لهذه المتغيرات بالنسبة للظاهرة موضوع الدراسة.

ثالثا / المنهج التجريبي
La méthode expérimentale

إن الباحث الذي يستخدم المنهج التجريبي في بحثه لا يقتصر على مجرد وصف الظواهر التي تتناولها الدراسة، كما يحدث عادة في البحوث الوصفية، كما أنه لا يقتصر إلى مجرد التأريخ لواقعة معينة، وإنما يدرس متغيرات هذه الظاهرة، ويحدث في بعضها تغييرا مقصودا، ويتحكم في متغيرات أخرى ليتوصل إلى العلاقات السببية بين هذه المتغيرات.

التعريف:

هو منهج يفسر الوقائع بالتجربة، وذلك بتغيير متعمد ومضبوط للشروط المحددة لحدث ما وملاحظة التغيرات الناتجة في الحدث ذاته وتفسيرها. يتم المنهج التجريبي عن طريق تحديد مختلف الظروف والمتغيرات التي تخص ظاهرة ما والسيطرة عليها والتحكم فيها، بغرض التوصل إلى العلاقات السببية التي تربط بين المتغيرات المؤثرة في الظاهرة.

التجريب:

و نعني به إدخال عامل جديد على موقف معين ثم معرفة أثر هذا العامل الجديد على ذلك الموقف بشرط إبقاء العوامل الأخرى ثابتة

متغيرات المنهج التجريبي:

أ- المتغير المستقل هو العامل أو المتغير الذي نحاول أن نستكشف تأثيره، أو هو الحالة أو الظرف الذي يقوم الباحث بمعالجته أو تغييره.

ب- المتغير التابع فهو الاستجابة أو السلوك الذي يقوم الباحث بقياسه.

ج- المتغير الدخيل أو الوسيط: هو المتغير الذي يؤثر على المتغيرات، دون أن يكون للباحث القدرة على التحكم فيه.

مثال: إذا أراد الباحث أن يدرس أثر مستوى الذكاء في التحصيل، يكون الذكاء هو المتغير المستقل، والتحصيل هو المتغير التابع بينما تمثل الدافعية أو نوعية البرامج أو طرق التدريس هي المتغيرات الوسيطية.

طرق المنهج التجريبي:

فيما يلي عرض لطريقتين من المنهج التجريبي:

أ- طريقة تأثير المتغير المستقل على الأفراد:

مثال، إذا أراد الباحث أن يدرس أثر مستوى الذكاء في التحصيل، نأتي بمجموعة نقيس مستويات الذكاء والتحصيل ثم نقوم بإجراء العلاقات الارتباطات البينية.

ب- طريقة المجموعات التجريبية:

في هذه الطريقة يميز الباحث بين مجموعتين إحداهما تسمى المجموعة الضابطة والأخرى تسمى المجموعة التجريبية وهي التي يدخل عليها المتغير المستقل الذي يتم دراسة أثره على هذه المجموعة من خلال مقارنة المجموعتين لاحقا. تعتمد هذه الطريقة على تكوين مجموعتين متكافئتين في العديد من المتغيرات التي يمكن قياسها مثل: الذكاء، العمر الزمني، الجنس، السنة الدراسية، مستوى التحصيل الدراسي، وذلك باستخدام اختبار قبلي، ثم يتبع ذلك تحديد المتغير الذي سيدخله على إحدى المجموعتين.

وعلى سبيل المثال:

عند تجريب الأدوية الجديدة على المرضى لإثبات فاعليتها في شفاء أمراض معينة، فإنه يتم اختيار عدد من المرضى الذين يعانون من نفس المرض، ثم يتم تقسيمهم عشوائيا إلى مجموعتين، حيث تقوم إحداهما بتناول الدواء الجديد الذي يراد معرفة قدرته على شفاء المرضى، مع استمرار إعطاء المجموعة الأخرى (المجموعة الضابطة) الدواء القديم، ويتم تقييم الدواء الجديد من خلال مقارنة المجموعتين الضابطة والمجموعة التجريبية.

أساليب (طرائق) البحث العلمي في علم النفس:

يستخدم الباحث في علم النفس عدة أساليب لتحقيق هدفه، من بينها: الملاحظة العلمية، المقابلة ودراسة الحالة...

1- الملاحظة:

هي وسيلة هامة من وسائل جمع البيانات في الدراسات النفسية فهي أساسية: لأنها تمكننا من تسجيل معرفة السلوك كما وقع فعلا تتعلق الملاحظة بمشاهدة الباحث للحالة لفترة كافية، ومن ثم يقوم بتسجيل ملاحظات بشكل منظم. وهي نوعان:

الملاحظة البسيطة: يقصد بها ملاحظة الظواهر كما تحدث تلقائياً في ظروفها الطبيعية دون إخضاعها للضبط العلمي، ويمكن أن تتم الملاحظة البسيطة بإحدى طريقتين:

الملاحظة دون مشاركة: وهي التي يقوم فيها الباحث بالملاحظة دون أن يشترك في أي نشاط تقوم به الجماعة موضوع الملاحظة.

الملاحظة بالمشاركة: وهي التي تضمن اشتراك الباحث في حياة الناس الذين يقوم بملاحظتهم ومساهمته في أوجه النشاط التي يقومون بها لفترة مؤقتة.

الملاحظة العلمية: تخضع للضبط العلمي سواء بالنسبة للقائم بالملاحظة أو الأفراد الملاحظين أو الموقف الذي تجرى فيه الملاحظة، ومن أمثلتها المذكرات التفصيلية، والصور الفوتوغرافية، والخرائط واستمارات البحث.

2- المقابلة:

يحتاج الباحث للحصول على معلومات أحيانا للاتصال بشكل مباشر مع الحالات المبحوثة وذلك عن طريق مقابلة الشخص أو الأشخاص الذين يمثلون الحالة

وجها لوجه وتوجيه الاستفسارات لهم والحصول على الإجابات المطلوبة وتسجيلها. ويقصد بالمقابلة، ذلك الحوار العلمي بين الباحث والمبحوث عن طريق أسئلة للتوصل إلى معلومات معينة وتشتمل على تعليقات وتفسيرات الباحث ويختلف هدفها باختلاف مجال الحياة المستعملة فيه.

3- أسلوب دراسة الحالة:

يتمثل هذا الأسلوب في اختيار حالة معينة يقوم الباحث بدراستها قد تكون وحدة اجتماعية واحدة (مجتمع معين، أسرة، عمال مصنع...) أو فرد واحد (فرد مدمن مثلا)، وتكون دراسة هذه الحالة بشكل مستفيض يتناول كافة المغيرات المرتبطة بها وتتناولها بالوصف الكامل والتحليل ويمكن تعميم نتائجها على الحالات المشابهة بشرط أن تكون الحالة ممثلة للمجتمع الذي يراد الحكم عليه.

من أجل جمع المعلومات عن الحالة، يستخدم الباحث الملاحظة، الاستبيانات، الوثائق، والسجلات المكتوبة والمرئية.

مزايا دراسة الحالة: يمكن للباحث من خلال دراسة الحالة تقديم دراسة شاملة متكاملة ومتعلقة بالبحث، حيث يركز الباحث جهوده على الحالة التي يبحثها ولا يشتت جهوده على حالات متعددة. وكذا يعمل على توفير كثير من الجهد والوقت.

مساوئ دراسة الحالة: قد لا تؤدي دراسة الحالة إلى تعميمات صحيحة إذا ما كانت غير ممثلة للمجتمع كله أو للحالات الأخرى بأكملها.

4- الأسلوب الإحصائي:

يستخدم هذا الاسلوب عندما تتوفر عدد معتبر من الحالات ولا يستطيع الباحث دراسته كحالة واحدة. ومن أجل الوصول الى النتائج يستخدم الباحث طرق إحصائية مشهورة كمقاييس النزعة المركزية: مثل المتوسط، والوسيط والمنوال. أو

مقاييس التشتت: مثل الرباعيات والإعشاريات والميئنيات والانحراف المعياري والمدى. أو مقاييس العلاقة ومن أهمها معامل الارتباط، أو مقاييس الفروق ومنها اختبار (ت) لدلالة فروق المتوسطات وتحليل التباين. ويمكن أيضا استخدام التحليل العاملي.

الأدوات المستخدمة في علم النفس:

يستخدم الباحث في علم النفس عدة أساليب لجمع البيانات من بينها: الملاحظة والمقابلة والاستبيانات واستفتاءات الرأي، والسجلات، والوثائق، والمذكرات، والمقاييس والاختبارات بأنواعها المختلفة.

تعريف الأداة: هي وسيلة منهجية تقوم على قواعد ومبادئ محددة تساعد على جمع البيانات المطلوبة للبحث النفسي.. أهم أدوات البحث العلمي في البحوث النفسية: الملاحظة – المقابلة - الاختبارات والروائز والاستبيانات.

قائمة المراجع :

أحمد، عبد اللطيف وحيد (2001)، علم النفس الاجتماعي. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

حسين عبد الفتاح الغامدي، **تقديم عام لمدارس علم النفس المعاصر.**

الحمداني، موفق (1966). الأسس العصبية للسلوك. بيروت: المكتبة العصرية.

خالد ابراهيم الفخراني. (2014). علم النفس العام. مصر: جمعية جودة الحياة المصرية.

راضي، الوقفي (1998). المدخل إلى علم النفس. عمان: دار الشروق للنشر.

صالح حسن الداهري، وهيب مجيد الكبيسي. (د.ت). **علم النفس العام.** الأردن: دار الكندي للنشر والتوزيع.

عبد الرحمان الوافي. (2005). **المختصر في مبادئ علم النفس. ط2. الجزائر:** ديوان المطبوعات الجامعية.

عبد الرحمن العيسوي. (2000). **علم النفس العام**، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

عبد الرحمن عدس، نايفه قطامي. (2002)، ط2. مبادئ علم النفس، عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

عدس، عبد الرحمن وتوق، محي الدين. (1998). المدخل الى علم النفس.ط5. عمان: دار الفكر للطباعة والنشر.

عماد الزغول وعلي الهنداوي. (2004) . مدخل إلى علم النفس. العين. الإمارات: دار الكتاب الجامعي.

قاموس مصطلحات علم النفس، ميخائيل أسعد، دار النهضة العربية.

محمد أحمد عبد الخالق. (1997). أسس علم النفس. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

مصطفى عشوي. (1999). **مدخل إلى علم النفس. الجزائر:** ديوان المطبوعات الجامعية.

معاوية أبو غزال. (2015). علم النفس العام. ط2. عمان: دار وائل للنشر.

طلعت منصور. (2003). أسس علم النفس العام، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.

محمد تيسير، "أهم مدارس علم النفس وفروعه،" في المؤسسة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، تم الاسترداد بتاريخ (2024/05/01)، من.(https://blog.ajsrp.com/?p=42523)

مواقع الانترنيت ذات العلاقة والمجلات العلمية المحكمّة.

https://www.muhadharaty.com/lecture/23947/...doc

Maurice Reuchlin. (1994). Histoire de Psychologie. Que sais-je? 6eme edition. PUF